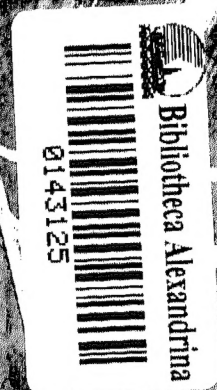


أبحاثنا كريستى

جرم في البحر



مكتبة الإسكندرية
بيروت - لبنان

جريمة في الجو

أَجَاتَا كَرِيْسَتِي

عزيمته في البحر

تَقْصِيْرٌ
عَشْرَةُ الْعَزِيْمَاتِ

المكتبة الثقافية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
(المكتبة الثقافية)

الطبعة الثانية
١٩٨٥

جرمة فف الجو

- ١ -

كانت شمس سبتمبر تسطع على مطار لا بورجيه ، عندما شرع الركاب
يمبرون الطريق إلى طائرة شركة برومئوس ، ليستقلوها إلى مطار
كرويدن بانجلترا ..

وكانت الفتاة الحسناء جين جراي آخر من وصل إلى الطائرة حيث
جلست في مقعدها رقم ١٦ .

وفي الجانب الآخر من مقعد جين جراي كان ثمة سيدة تتحدث
بصوت مرتفع ، كانت تجلس في المقعد رقم ٩ ، وكانت تقول لصديقة
لها في المقعد رقم ١٧ .

- هذه مفاجأة سارة يا عزيزتي فينتيا .. لم أكن أوقع أن أراك
هنا آه .. كنت في جوان لابان ؟ لا ؟ في لابينت إذن ؟
آه .. نفس الطبقة من الناس .. ألا يمكن أن نجلس معاً .. آه ..
لا يمكن ..

وهنا قال رجل بلهجة فرنسية .. وكان يجلس في المقعد

رقم ١٣ :

- يمكنك أن تجلسي في مقعدي بكل سرور يا سيدتي حتى تكوني مع صديقتك .
واختلست جين غراي ، نظرة من طرف عينيها إلى ذلك الرجل ،
كان قصير القامة ، مستدير الوجه ، كبير الشارب ، أصلع الرأس ،
مهذب السميت .

وعادت جين تختلس النظرات إلى السيدتين اللتين أثارها هذه الحركة ،
بعد أن سمعت إحداها تذكر في حديثها مصيف لابينت ، ذلك أنها -
أي جين - كانت في ذلك المصيف أيضاً .

وتذكرت إحدى هاتين السيدتين تماماً ..
فقد رأتها أكثر من مرة يجوار مائدة اللعب ويداهما تحتلجان بعنف
لفرط الانفعال ، ووجهها المستدير الشبيه بوجه دمية مصنوعة من الخزف
الفاخر ، يشحب حيناً ، ويريد حيناً ، كلما دارت عجلة الحظ على
المائدة .

واستطاعت جين في النهاية أن تتذكر اسم هذه السيدة .. فقد
أخبرتها به صديقة لها تعمل في صالون للنجميل بذلك المصيف .
قالت ان السيدة كانت من فتيات الكورس ، ثم تزوجت المور
هربري الشاب ، بعد أن وقع في غرامها من أول نظرة .

أما السيدة الأخرى ، وكانت في ميعة الشباب أيضاً - فقد كان
يبدو عليها - في نظر جين - أنها من كرائم العائلات الانجليزية .
ونسيت جين أمر السيدتين وهي تحاول النظر من نافذة الطائرة إلى
أرض المطار .

وكان ثمة مقعد واحد حرصت على ألا تنظر إلى شاغله .
انه المقعد رقم ١٢ المواجه لها مباشرة ، وكان يجلس عليه شاب

وسيم جذاب ..

لم تحاول جين أن ترفع عينيها عن البلوفر الأزرق الذي كان يرتديه
حتى لا تلتقي نظراته بنظراتها

وظلت على هذا النحو حتى دارت محركات الطائرة ، وبدأت تدرج
على المدرج ، ثم ترتفع تدريجياً في الهواء .

وكتمت جين أنفاسها ، رغم أن هذه هي ثاني مرة تركب فيها
الطائرة .

وكان في مركبة الدرجة الثانية الأمامية - عشرة ركاب ، لا شأن
لنا بهم

وفي مركبة الدرجة الأولى ، التي بها جين ، أحد عشر راكباً ، وكان
لهذه الطائرة : طياران ، ومضيفتان .

وفما كانت تحلق في طريقها إلى بحر الماساش ، كان كل راكب قد
بدأ يعيش مع أفكاره .

فجين كانت تقول لنفسها .

- اني لن أنظر إليه .. هذا أحسن . الأفضل أن أنظر عبر
النافذة ، بل الأفضل أن أشغل ذهني بشيء يبعد أفكاري عنه ،
لأستعيد في ذهني الأحداث البسيطة التي أدت إلى قيامي بهذه
الرحلة .

فقد بدأت هذه الأحداث عندما اشترت جين تذكرة سباق
الدربي ، ولما كانت التذكرة غالية الثمن ، فقد أخذت زميلاتها في
صالون التجميل الذي تعمل به في لندن ، يعاينها ويتنقدن عليها ويسألنها
ماذا ستفعل لو أنها ربحت الجائزة الأولى في هذا السباق ومقدارها ثلاثون
الف جنيه !

وكانت جين تحمل بالسفر في رحلة حول العالم ..

أو على الأقل ، إلى أي مكان خارج حياتها المحدودة في لندن .
ومن ثم لم تسترد - حين رجعت مائتي جنيه فقط ، في القيسام
برحلة قصيرة لقضاء عشرة أيام بمصيف لابنيت على شاطئ فرنسا
الجنوبي ..

ولم يحدث في الأيام العشرة التي أمضتها في المصيف ما يستحق الذكر
إلا مرة واحدة .

ذلك أنها كانت في الليلة الأخيرة جالسة أمام طاولة اللعب ، وكانت
في كل ليلة قد اعتادت أن تلعب في حدود جنيه واحد ، فإذا خسرت ،
توقفت عن اللعب تماماً ..

وكان الأمر ، على هذا النحو مجرد تسلية وقضاء سهرة ممتعة في
الكازينو الفاخر .

وفي تلك الليلة كانت قد خسرت ثلاثة أرباع الجنيه ، ولم يبق إلا
الربع الأخير ..

وكذلك لم يبق بين أرقام عجلة الروليت إلا رقمان فقط لم يلعب
عليهما أحد ..

وترددت ..

هل تختار الرقم ٥ أو الرقم ٦ ؟

خمس أو ستة ؟ خمس أو ستة ١١

ليكن الرقم خمس .. فمدت يدها .. وكانت العجلة قد بدأت
تدور .

وجاءت يدها على الرقم ٦ في الوقت المناسب ، لأن أحد الموجودين
على المائدة وضع أصبعه على الرقم ٥ .

ودارت العجلة ..

وتوقفت الكره على الرقم ٥ ١ .

وكادت جين تصيح بـأسأ .. وقال الموظف وهو يجمع بمصاه الأرباح .

- هذه أموال اللاعب على الرقم ٥ ..

وقال الشاب الذي لعب على ذلك الرقم ، وهو ينظر إلى جين باسمًا :

- ألا تنوين أن تجمعني أرباحك ؟

- أرباحي أنا ١٩

- نعم ..

- ولكنني لعبت على الرقم ستة ..

- هذا ما بدا لك .. ولكن الحقيقة أنني أنا الذي لعبت على الرقم ٦ ، إذا لم تسرعي يجمع الأرباح ، فسوف يدعي أحد آخر أنها أرباحه ، وكثيراً ما حدث هذا هنا .

ثم أومأ برأسه عجباً وانصرف ، وشكرته في قراره نفسها .. وأدركت أنها أخطأت حين ظنت أنه تنازل عن الأرباح كي يستدرجها للحديث معه والتعرف به .

انه لم يكن من هذا الطراز الخادع .. بل كان لطيفاً مهذباً ، وهذا هو قاعد أمامها في الطائره .

وانتهى كل شيء ..

ضاعت الأرباح في اليومين اللذين امضتهما في باريس ، ثم اشترت تذكره العوده ، ولم يبق معها إلا جنيهان او ثلاثة ..

وكانت السيدتان في الجهة المقابلة قد توقفتا عن الحديث ، ثم شدت السيده المدعوه ليدي هربري حبل الجرس .

فلما حضر اليها المضيف بمعطفه الأبيض قالت له :

.. ان وصيفتي مادلين في الدرجة الثانية ، أرسلها إلي ..

.. حسنًا يا سيدي ..
وبعد انصراف المضيف ، أقبلت فتاة فرنسية سوداء الشعر ، سوداء
الملابس تحمل علبة صغيرة

وقالت لها الليدي هريري بالفرنسية :
- مادلين .. أريد حقيبة أدوات التجميل ..
وسارت الفتاة في الممر بين المقاعد حتى وصلت إلى نهاية المركبة
حيث تجمعت بعض حاجات الركاب من حقائب ولفافات وغيرها .
ولما عادت بالحقيبة الجلدية الحمراء ، أخذتها الليدي منها وصرفتها
قائلة :

- حسنًا يا مادلين ، سوف احتفظ بها معي هنا
وبعد انصراف الوصيصة ، تناولت الليدي مبرد أطافر أنيقًا أخذت
تعمل به في أطافرها
ثم أمسكت بمرآة فضية الأطار وتأملت وجهها المستدير الشبيه بوجه
الدمية ، وأضافت إليه بعض المساحيق .

وقلبت جين شفتيها في احتقار .
ثم انتقلت بنظراتها إلى المقاعد الأخرى ، وكان يجلس وراء السيدتين ،
السيد الذي ترك مقعده لـ سيدي هريري ، وكان يبدو مستغرقًا في
النوم .

وكان يجانبه كهل رمادي الشعر طويل القامة ، مشغول بصقل مزمار
طويل ، كانت علبة مفتوحة على ركبتيه .

وقالت جين لنفسها :
- انه لا يبدو أنه موسيقي ، وإنما هو أقرب ما يكون إلى محام
أو طبيب .
وراء هذين الاثنين ، كان ثمة رجلان فرنسيان ، أحدهما عجوز

والآخر شاب ، ولاح لجين انها أب وابن ، وكانا يتحدثان ويلوحان بأيديهما في اهتمام واستغراق .

وأمام جين ؟ كان ذلك الشاب الذي حرصت على عدم النظر إلى وجهه حتى لا تلتقي عيونهما .

وكانت تقول لنفسها في ضيق :

- عجباً ؟ وكأني طفلة في السابعة عشرة تحجل من النظر إلى غلام في المدرسة القريبة منها !

وكان الشاب ، واسمه نورمان جيل ، يقول لنفسه :

« إنها جميلة .. جميلة جداً ، وهي تتذكر تلك الليلة بلا شك ، لأنها تحرص على عدم النظر إليه ، فقد استاءت كثيراً حين ظنت انها خسرت في اللعب ، وان سمات البهجة التي ارسمت على وجهها لتساوي أضواء المبلغ البسيط الذي تنازل لها عنه ، وهي تزداد جمالاً حين تبتسم . عجباً ! إني أشعر بانفعال الشاب المراهق كلما فكرت فيها .. »

وقالت الليدي هريري لنفسها

« يا إلهي .. ماذا أفعل ؟ اني في مأزق حرج جداً ، ليس هناك غير طريق واحد للنجاة من هذا المأزق ، اني في حاجة إلى أعصاب قوية لاتخاذ هذا الطريق .

« ولكن أعصابي منهارة تماماً ، إن السبب هو الخدر ، لماذا لجأت إلى تماطلي الخدرات .. لقد أفسدت وجهي .. »

« إن وجهي لم يعد جميلاً كما كان ، وهذه الفتاة فيمتيا كبير بوجهها الهادئ ، الجليل تجعل وجهي يزداد قبحاً .

« إنها تنظر دائماً إليّ كما لو كنت حشرة ، انها تريد أن تنزع زوجي ستيفن مني .

« حسناً .. انها لن تنجح في هذا ؛ ان وجهها يجعل أعصابي تزداد
انهمياراً ، لشد ما أكره مثيلاقتها من ذوات الحسب والنسب ! يا إلهي .
ماذا أفعل ! إن المراهبة العجوز تنوي أن تكشف أمري إذالم أسدد
الدين الذي . »

وبحثت في حافظة أدواتها عن « مبسم » طويل ، ووضعت فيه
سيجارة ، وراحت تدخن بشراهة .
ولكن المضيف قال لها :
- التدخين ممنوع يا سيدتي .

واطفأت الليدي سيسيل هربري سيجارتها ، بينما كانت فينتنيا كير ،
ابنة اللورد توماس كير ، تقول لنفسها .
« هذه الفتاة الوضيعة .. ما أبشع منظرها . كيف استطاعت أن
تقتنص ستيفن وكننت أنا الأجدر به ! مسكين ستيفن .. انه قادم الآن ..
ولا يدري كيف يتخلص منها » .

وقال هيركيول بوارو ذو الشارب الكبير والرأس الأصلع ، لنفسه :
« إنها فتاة جميلة .. تلك الجالسة هناك ، إن ذقنها يدل على قوة
الارادة ، ولكن لماذا تتعاشى النظر إلى الشاب الجالس أمامها رغم انها
تشعر بوجوده تماماً . يا إلهي إن معدتي ستؤلمني مرة أخرى .. الأفضل
أن أعود إلى النوم » .

ويحانده كان الدكتور برايات يقول لنفسه وهو يتحسس المزمار :
« انني لا أدري ماذا أفعل .. إنها مشكلة دقيقة ، ويبدو انني
أصبحت في مفترق الطرق بالنسبة لمستقبلي كله » .
ورفع المزمار إلى فمه وهو يستطرد في التفكير :
« الموسيقى .. إنها الشيء الوحيد الذي ينسي الانسان آلامه
ومشاكله » .

وفي المقعد الذي وراه ، كان البروفيسور دي بونت يتحدث إلى ابنه باهتمام :

-- لا شك في هذا .. إن العلماء الانجليز .. والامان .. والأمريكيين كلهم غخطون في تاريخهم للنشأة الأولى لصناعة الفخار قبل الميلاد .. انظر إلى فخار سامراء !

وقال جان دي بونت الابن ، وكان طويل القامة ، ذهبي الشعر ، رسم الوجه إلى حد لافت للنظر :

- ان علينا أن نحصل على الأدلة من جميع المصادر ، وما نحسبه الان خطأ ، فقد تثبت صحته فيما بعد .

واستمر في الجدل .

ونفض المستر كلانسي ، مؤلف الروايات البوليسية من ، مقعده خلف مقعد نورمان ، ومضى إلى نهاية المركبة ، وتناول من جيب معطفه دليل برادشو الرحلات ، ورجع إلى المقعد وأخذ يقرأ فيه .
وأخذ المستر رايدر ، القاعد وراء المستر كلانسي يقول لنفسه مفكراً :

« يجب أن ابحث عن مخرج من الأزمة التي نعانىها ، ولكنني لا أعرف كيف افعل ، اني لا أعرف من أين آتي بالمبالغ التي يجب أن أقدمها ارباحاً للمساهمين في الجلسة المقبلة ، لو أننا نجحنا في هذا فسوف نؤجل الأزمة هذا العام على الأقل ، .

ونفض نورمان جيل وذهب إلى دورة المياه . ولما ذهب ، حتى أخرجت جين مرآتها وراحت تنظر في وجهها وتصلح من شأنه وتعيد طلاء شفتيها .

ووضع أحد المضيفين قدح القهوة أمامها .
وطن في جو المركبة صوت نحلة ، وأخذت تحوم حول رأس الكاتب

الروائي المستر كلانسي ، وهو مشغول بقراءة دليل برادشو للرحلات .
وحاول أن يضربها بيده .. ولكنها ابتعدت عنه .
وطارت النحلة إلى مقف المركبة .
ثم انحرفت ومضت إلى الفق الفرنسي جـسان دي بونت ووقفت على
حافة قدح قهوة الفارغ .
وببراعة وسرعة ، استطاع أن يقتلها
وخيم السكون على المركبة ، وتوقفت الأحاديث .. ولكن الأفكار في
الرؤوس لم تتوقف لحظة .
وكانت هناك ، في نهاية المركبة ، وعلى المقعد رقم ٢ السيدة جيزيل
وكان رأسها مطرفاً قليلاً ، ومائلًا نحو إحدى كتفيها .
وكان من يراها على هذا الوضع يحسبها مستغرقة في النوم
ولكنها لم تكن نائمة .
ولم تكن تتحدث . أو تفكر .
لأنها كانت ممتة !

أخذ هنري ميتشل ، المضيف الأول ، ينتقل من طاولة إلى أخرى ،
موزعاً فواتير الطلبات .

وكانت الطائرة ستصل إلى مطار كروريدن في خلال نصف ساعة .
وجمع ميتشل قيمة الفواتير والأكراميات وهو ينحني لكل راكب
شاكراً .

ولما رأى السيدة جيزيل في المقعد الخلفي في حالة نوم ، قرر أن
يلصقها حتى الدقائق الخمس الأخيرة ، وعندئذ ذهب ووقف بجانبها
وقال بلمهجة مؤدبة :

- ثمن الطلبات يا سيدتي ..

ووضع يداً رقيقة على كتف السيدة ، ولكنها لم تستيقظ ، وضغط
بيده قليلاً ، ولكنه فوجئ بالجسم كله يتهاوى في المقعد .

وانحنى عليها في قلق !

ثم انتصب واقفاً وقد شحب وجهه .

وقال البزت دافيز ، المضيف الثاني ، لرئيسه ميتشل في دهشة :

- أحقاً ما تقول !

- نعم . بكل تأكيد .

- اني لا أكاد أصدق .

- أرجو أن تكون في نوبة إغماء يا البرت .
 - حسناً .. لسوف نصل إلى كرويدن في أقل من خمس دقائق .
 - وأرجو ألا يكون الأمر خطيراً .
 ووقف الاثنان برهة في تردد ..
 ثم اتفقا على خطة العمل .
 وعاد ميتشل إلى مركبة الدرجة الأولى وراح ينحني على كل راكب ويهمس له .
 - هل أنت طبيب يا سيدي ؟
 وقال له نورمان جيل وهو يهم بالنموض :
 - اني طبيب أسنان . إذا كان في وسعي أن أفعل شيئاً .
 وقال برايان :
 - اني طبيب .. ماذا حدث ؟
 - هناك سيدة في المقعد الخلفي أخشى أن تكون في حالة صحية سيئة .
 ونهض برايان واقفاً وسار مع المضيف ، بينما تبعهما هيركيول بوارو في سكون .
 وانحنى الطبيب على السيدة الجالسة بالمقعد رقم ٢ وكانت في منتصف العمر ، بدينة ، سوداء الملابس .
 وقال بعد فحص سريع :
 - انها ميتة .
 فسأل المضيف الأول :
 - هل ماتت بالسكتة القلبية يا دكتور ؟
 - لا أستطيع أن أجزم إلا بعد الفحص الدقيق ، متى رأيتموها آخر مرة على قيد الحياة ؟

وفكر ميتشل برهة ، ثم قال :

- كانت في حالة عادية حين قدمت اليها القهوة .

- ومتى كان هذا ؟

- منذ نحو ثلاثة أرباع الساعة ، ولما جئت لأحصل على ثمن الطلبات
ظننتها نائمة .

وقال برايانث :

- انها ميتة منذ نصف ساعة على الأقل .

وأخذت محادثتها تلفت انتباه الركاب الآخرين ؛ فاستدارت الوجوه
نحوهما في ترقب وانصات .

وسمع المضيف صوتاً يحواره يقول :

. هناك علامة حمراء على عنق السيدة .

وكان هير كيول يوارو هو المنة

ورد الدكتور برايانث :

- نعم .. إنها علامة واضحة .

وكان الفرنسيان دي بونت قد

وقال جان الابن :

- تقولان انها ميتة .. وان هناك علامة حمراء

سيدي الطبيب أن أدلي برأيي . إن الوفاة تكون بسبب لسعة النحلة
التي قتلتها منذ حين ، وهي لا تزال ميتة في صحن قدح قهوتي ، وكثيراً
ما تؤدي لسعة النحلة ، إلى وفاة الشخص إذا كان يعاني من اضطرابات
قلبية .

فقال الدكتور برايانث :

- هذا محتمل كثيراً ، وقد سمعت عن حالات كثيرة كهذه .

ورد ميتشل :

- هل هناك ما يمكن أن افعله يا سيدي ، لسوف نهبط في كروين
بعد لحظات .

- عليك أن لا تدع أحد يحرك الجثة من مكانها .

وقال هيتشل للركاب الذين بدأوا يتركون المقاعد بدافع الفضول :
- ليبق كل منكم يا سادة في مقعده . لسوف نصل إلى المطار
بعد لحظة ..

ولكن بوارو قال يهدوء للدكتور برايانث :

- هناك شيء ، يا سيدي تحت مقعد المتوفاة ..

ونظر المضيف والدكتور برايانث إلى حيث اشار بوارو ، ولم يلبثا
أن رآيا شيئاً صغيراً له لونان أصفر وأسود مختلفين جزئياً تحت ثوب
المتوفاة

وقال الدكتور برايانث :

- لحظة أخرى !!

وركع بوارو على ركبته بعد أن تناول ملقطاً ، ثم رفع ذلك الشيء
الصغير الملون وهو يقول

- نعم . إنها تشبه النحلة من بعيد .

وأخذ يقلبها على مختلف الوجوه ليراها الطبيب والمضيف جيداً ،
وكانت عبارة عن ندف من الحرير الأصفر والأسود مربوط في شوكة أو
مبرة خشبية طويلة ذات طرف حاد

وسمع الجميع يحوارهم صوتاً يهتف قائلاً :

وكان المتحدث هو المستر كلانسي الذي ترك مقعده ، فمد رأسه من
فوق كتف المضيف :

- عجيب جداً ! اني لم أر شيئاً كهذا في حياتي في طائرة طبعاً .

فقال المضيف :

- هل تعرف معنى هذا يا سيدي ؟

فقال كلانسي في زهو :

- أعرف ؟ طبعاً أعرف .. إن هذه المبراة يا سادة هي شوكة ..
سلاح همجي بدائي يستعمله بعض القبائل في . في أمريكا الجنوبية ..
وأظن في جمهورية بورتوريكو بالذات .. وهم يطلقون هذه الشوكة على
الضحية من أنبوبة نافخة ، والمعتمد أن يغمسوا الشوكة في سم قاتل .

وقال بوارو متحمساً :

- إنها السهم المشهور الذي يستعمله هنود أمريكا الجنوبية .

وقال كلانسي :

ولكن . ماذا جاء به في الطائرة .. هذا شيء عجيب .. أعجب
ما رأيت في حياتي .. اني .. اني ..
وعجز عن اتمام الحديث ..
ووصلت الطائرة إلى أرض المطار .

واستطاع هيركيول بوارو أن ينتزع السيطرة على الموقف من المضيف والدكتور برايان .
وكان يتحدث بلهجة آمرة ، جعلت كل من يسمعه لا يفكر في الاعتراض عليه .

ومس في اذن المضيف بكلمات
وأوما هذا برأسه ..
ثم اتخذ مكانه في الباب المؤدي من دورة المياه إلى مركبة الدرجة الأولى .

ولما توقفت الطائرة تماماً على أرض المطار ..
قال المضيف للركاب :
- أرجو من السيدات والسادة ألا يهبط أحد منهم قبل ان يحضر أحد رجال الأمن للاشراف على الموقف .

ووافق اغلب الركاب على هذا الاجراء المنطقي ، ولكن الليدي
هربري صاحت بصوت آمر غاضب :
- هذا لغو فارغ . ا- ألا تعرف من أنا ؟ اني أصر على الهبوط فوراً ..
- آسف جداً يا سيدتي .. ليس هناك استثناء .

وقالت الانسة فينتيا كير بصوتها الممذب
- ليس علينا إلا أن نخضع للأمر الواقع ، ولا أظن ان الاجراءات
ستستغرق وقتاً طويلاً .

ثم تناولت سيجارة من علبتها الذهبية وقالت للمضيف :
- هل تسمح لي بالتدخين الآن ؟
والتفت المضيف وراءه ، ورأى رفقة دافيز قد فتحت باب الطائرة
الخاص بالطوارئ ، وسمح لركاب الدرجة الثانية بالهبوط ، ثم أمرع
ليستدعي السلطات المسؤولة في المطار .
ولم ينتظر الركاب أكثر من نصف ساعة ، ولكن الانتظار بدا لهم
طويلاً جداً .
وأخيراً أقبل رجل في الملابس المدنية وبصحبته أحد رجال
الشرطة ..

وقال بلمحة حادة :
- ماذا حدث ؟
وبعد أن سمع أقوال المضيف ميتشسل والدكتور برايدت ،
والقى نظرة سريعة على جسد المرأة الميتة ، أصدر أوامره إلى رجل
الشرطة .
ثم قال للركاب :
- ارجوكم أن تتبعوني !
وسار أمامهم عبر المطار ، وتجاوز إدارة الجمر ، ومضى بهم إلى
غرفة واسعة ، وقال :

- أرجو الا يطول انتظاركم هنا أيها السادة والسيدات .
وقال الراكب جيمس رايدر :
- معذرة يا سيدي المفتش اني على موعد هام !

— آسف يا سيدي .
وقالت الليدي سيسيل هريري :
-- انني الليدي هريري ، وأعتقد انه لا يليق اطلاقاً أن تحجزوني
هنا على هذا النحو .

— انني آسف يا سيدتي الليدي ، ولكن الأمر كما ترين خطير وهناك
احتمال في أن المسألة تتعلق بجريمة قتل .
وقتم المستر كلانسي وعلى شفتيه ابتسامة سعيدة :
— إن الأداة سهم مسمم مما يستعمله هنود اميركا الجنوبية .
ونظر اليه المفتش في ارتياب .
أما عالم الآثار الفرنسي ، فقد اخذ يتحدث بالفرنسية في
اهتياج ..
ورد عليه المفتش بنفس اللفة ..

وقالت فيلتيا كير :
— اعتقد ان الأمر يدعو إلى الملل الشديد ، ولكن ليس في وسعك
إلا ان تقوم بواجبك يا سيدي .
— شكراً يا آنستي .. وانتم ايها السادة والسيدات ارجو البقاء هنا
حق افرغ من حديثي مع الدكتور .

فرد الطبيب :
— ان اسمي برايان ، جون برايان .
— شكراً .. هل تسمح بالجيء معي .
وقال بوارو :
— وهل تسمح لي يا سيدي المفتش بالجيء معك ايضاً .
وكاد يرد عليه بمحبة ..
ولكنه هتف قائلاً حين تأمله

- مسيو بوارو !! اني آسف إذ لم أعرفك في أول الأمر بسبب
الشعلة الملتفة حول أسفل وجهك تفضل بالحضور .

وقال أحدهم :

- لماذا ينصرفون ويتركوننا ؟

فقالت فنيتيا كير وهي تجلس :

- ربما كان ذلك المدعو بوارو من رجال الشرطة الفرنسية ، أو أحد
رجال الجمارك المتخفين .

أما في الغرفة المجاورة ، فقد أخذ المفتش جاب يتحدث إلى الدكتور
براينانت وهيركيول بوارو قائلاً :

- إن وجودك في هذه الطائفة مصادفة عجيبة ، يا مسيو
بوارو .

فهمز بوارو كتفیه وقال :

- يبدو ان الجرائم تلاحقني حتى في طبقات الجو العليا .

قال الدكتور براينانت :

- إن اسمي الكامل روجر حون براينانت ، أخصائي أنف وحنجرة ،
وعنواني ٣٢٩ شارع هارلي .

وكتب هذه المعلومات شرطي جالس إلى منضدة في ركن الغرفة ،
وقال المفتش .

- لسوف يفحص طبيب الشرطة الجثة طبعاً لمعرفة سبب الوفاة ،
ولكننا في الوقت الحاضر نريد أن نعرف يا دكتور براينانت ، فهل يمكن
أن تحدد لنا وقت الوفاة بالتقريب ؟

فرد الدكتور .

- لا بد أنها كانت ميتة منذ نصف ساعة على الأقل حين فحصتها ،
أي قبل وصولنا إلى كرويدن بلحظات قليلة ، وقد فهمت من المضيف

انه تحدث معها قبل ساعة
- هذا يحدد وقت الوفاة في أضيق نطاق ممكن ، والآن ألم تلاحظ شيئاً أثار شكوكك ؟

فهرز الدكتور رأسه .

وقال بوارو :

- ولا أنا .. فقد كنت ثائماً معظم الرحلة .

- هل لديك أية فكرة عن سبب الوفاة يا دكتور ؟

- لا أستطيع أن أجزم بشيء ، إن الظروف تحتم تشريح الجثة

لمعرفة سبب الوفاة .

فأولماً المفتش برأسه وقال :

- حسناً .. أعتقد انسه لا بد أن توافقوا على بعض الاجراءات

الضرورية في مثل هذه الظروف .. أعني جمع الركاب ا

فابتسم الدكتور برايانت وقال :

- أحب أن أوكد لك انني لا أخفي في متاعي أنبوبة نافخة أو

سهاماً مسممة .

فأجابته :

- إن الشرطي روجرز سوف يقوم بتفتيش جميع الأمتعة .

ثم أشار إلى المبرة ، أو الشوكة الموضوعة على منضدة أمامه

وقال :

- ألدبك أية فكرة ، عن نوع السم الذي كان في طرف هذه

الشوكة ؟

فهرز الدكتور برايانت كتفيه وقال :

- لا بد من تحليل الآثار التي على الطرف أولاً . ولكن المعروف

إن سم الكورير هو المستعمل في تلك الحالات بين أهالي تلك

المناطق .

- وهل هذا السم يقتل في الحال ؟

- نعم .. قبل أن يتمكن المصاب من الصراخ .

- ولكن ليس من السهل الحصول عليه .

فرد الدكتور :

- نعم .. الرجل للعادي لا يستطيع الحصول عليه بسهولة .

- إذن يجب قفّيش الأمتعة بدقة بالغة .. والملابس أيضاً .

ثم انصرف الدكتور والشرطي روجرز معاً .

وقال المفتش ليركيول بوارو :

- هذا أعجب حادث في حياتي كلها . سهم مسمم ، وأنبوية

نافخة في طائيرة ! لست أدري ماذا يمكن أن يحدث في الدنيا

بعد ذلك ؟

فرد بوارو :

- انني اتفق معك في هذا الرأي يا عزيزي ..

- انت اثنين من رجالي يفتشان الطائيرة الآن ، وسوف يبأني

بعد قليل اثنان من رجال فحص البصمات . والآن يحسن أن

نستدعي المضيفين .

ولما أقبل ميتشل ودافيز ، قال لهما المفتش :

- اجلسا .. هل معكما جوازات سفر الركاب . حسناً !

وبعد انلقى نظرة على كل الجوازات ، قال :

- المتوفاة تدهى ماري موريزو .. فرنسية .. أيعرف أحدكم

شيئاً عنها ؟

فقال ميتشل :

- لقد رأيتها من قبل ، كانت تعبر الماش بالطائيرة ذهاباً وإياباً

مرات عديدة .
- لا شك انها تفعل ذلك للقيام بأعمال خاصة .. ألا تعرف نوع
هذه الأعمال ؟
وهز ميتشل رأسه .

وقال المضيف الثاني دافيز
- وانا ايضا اذكرها ، وكنت اراها عادة في نوبة الطيران الصباحية
في الساعة الثامنة والنصف .
- من منكم رآها آخر مرة على قيد الحياة .

فأشار دافيز إلى ميتشل الذي قال :
- نعم .. عندما حملت اليها قذح القموة .
- كيف كانت حالتها عندئذ ؟
- كانت حالتها عادية ، قدمت اليها السكر ، ولما عرضت عليها
اللابن ، رفضته .
- ومتى كان هذا ؟
- لا أذكر على وجه التحديد ، كنا عندئذ فوق بحر المانش ، أي
حوالي الساعة الثانية بعد الظهر .

فسأله :
- فمتى رأيتها للمرّة ثانية ؟
فقال المضيف .
- عندما ذهبت لاستلام ثمن القموة .
- ومتى كان هذا ؟
- بعد ربع ساعة من ذلك ، وظننتها عندئذ نائمة ، ولم أحاول
ايقاظها ، ويبدو انها كانت ميتة ..
وأشار لملفتش إلى الشوكة المسممة وقال :

- هل سبق لك ان رأيت هذه من قبل ؟

- لا يا سيدي .

- وأنت يا دافيز ؟

فقال دافيز :

- إن آخر مرة رأيتها فيها حين قدمت اليها بعض الشطائر
لنأكلها .

- ما هو نظام الخدمة ، هل يتولى كل منكما خدمة ركاب احدى
المركبات ؟

- لا ، يا سيدي .. إننا نعمل معاً ، إننا نقدم الحساء أولاً ،
ثم اللحم .

- هل رأيت هذه السيدة موريزو تتحدث مع أحد الركاب في
الطائرة ، او بدا عليها أنها تعرف احدهم ؟

- لا يا سيدي ..

- واذت يا ميتشل ؟

- لا يا سيدي !

- هل تركت مقعدها أثناء الرحلة ؟

- لا يا سيدي ..

فسألها :

- ألا يخطر ببالكما شيء ، يمكن ان يلقي ضوءاً على هذا الحادث

فقال دافيز :

- لاحظت شيئاً بسيطاً ، يا سيدي ، لا أدري إذا كانت له أهمية ،

لاحظت أن في طبق قدح قهوة مدام جيزبل ملعقتين صغيرتين بدلاً من
ملعقة واحدة .

وهنا قال جاب :

-- حسناً . يمكنكما الانصراف الآن ، هل أن أراكما فيما بعد إذا
لزم الأمر

فقال بوارو .

- سؤال أخير يا مستر ميتشل . هل لاحظ أحدكما وجود نخلة
طائرة في حوالى المركبة .

وهز الاثنان رأسيهما وقال ميتشل :

- لا . لم نر شيئاً من هذا

فقال بوارو :

- لقد وجدت نخلة ميتة على صحن قذح احد الركاب .

وقال ميتشل :

- انني لم أرها يا سيدي .

وقال دافيز :

- ولا أنا يا سيدي .

وبعد انصراف المضيفين ، قال جاب وهو يفحص جوازات السفر :

- إن بين الركاب سيدة تحمل لقب ليدي ، إنها لا تكف عن

الاحتجاج ، لنستدعها أولاً قبل أن نركب رأسها ونجعل زوجها

يقدم سؤلاً ، في مجلس اللوردات ، عن سوء معاملة رجال المباحث

للجمهور .

فقال بوارو :

- أرى ان تفتش بدقة كاملة أمتعة الركاب وما يحملون من حقائب

وحافظات .

-- طبعاً . لا بد أن نعتز على الأدبوبة النافضة .

واقبلت الليدي هريري وقالت رداً على الأسئلة . انها زوجة اللورد

هريري ، وان عنوانها في لندن هو ٣١٥ جريفيز سكوير ، وأنها عائدة

إلى لندن من لاوندين وباريس ، وان المرأة المتوفاة مجهولة لديها ، وانها لم تلاحظ شيئاً يشير شكوكها أثناء الرحلة .

وانها ، على كل حال ، كانت مستديرة بظهرها إلى معظم الركاب ، فلم تتح لها الفرصة لكي ترى شيئاً ، وانها لم تترك مقعدها أثناء الرحلة ، وانها بقدر ما تذكر ، لم تر أحداً يدخل المركبة من بابها الأوسط ، إلا المضيفين .

وانها بقدر ما تتذكر أيضاً ، لاحظت خروج اثنين من الركاب إلى دورة المياه ، ولكنها لا تتذكر على وجه التحقيق .

وأخيراً ، فهي لا تتذكر انها رأت في يد أحد شيئاً يشبه الأنبوبة النافخة ، او الشوكا المسممة

وقالت رداً على سؤال بوارو انها لم تلاحظ وجود نخلة في جو المركبة .

وبعد انصراف الليدي هربري ، استدعيت الآنسة فينتيا آن كير التي لم تزد في اقوالها على أقوال صديقتها .

وقالت ان اسمها فينتيا آن كير وان عنوانها هو قرية ليتل بادوكز بمقاطعة هربر باقليم سكس .

وقالت انها كانت عائدة إلى بيتها من جنوب فرنسا ، وانها لم تر المرأة المتوفاة من قبل ، وانها لم تر شيئاً يشير الشكوك أثناء الرحلة ، وانها لاحظت بعض الركاب يحاولون قتل نخلة في الطرف الآخر من المركبة ..

وانها لاحظت ان احدهم قتلها ، وكانت ذلك بعد الفراغ من وجبة الغداء .

وانصرفت الآنسة كير .

وقال المفتش :

- يبدو انك شديد الاهتمام بأمر هذه النحلة ، يا مسميو بوارو .
فرد بوارو :

- إن النحلة لها دلالتها الخاصة رغم ضآلة شأنها .

- إذا أردت أن تعرف رأيي ، فإني أركاب في الفرنسيين ، دي بونت ، الأب والابن ، فقد كاتا أقرب الركاب إلى السيدة موريزو ، وكان في مقدور احدهما ان يطلق عليها الشوكة المسممة من مكان دون أن يراه أحد ، كما انها من علماء الآثار الذين سافروا إلى أماكن كثيرة حول العالم ..

إن جواز سفر كل منهما مزدهم بأختام مختلف البلاد ، وليس من المستبعد أن يكونا قد سافرا إلى أمريكا الجنوبية ، واحضرا معها هذه الأنبوبة النافخة ، والشوكة المسممة ، إن التحري الكامل عنهما من شأن شرطة باريس .

فهر بوارو رأسه وقال :

- لا اشتبك معك في هذا الرأي ، ان الاستاذ دي بونت وابنه من علماء الآثار المعروفين بالدماثة وحسن الخلق ، وانا اعرف عنهما الشيء الكثير ، وقد عادا أخيراً من ايران بعد ان قاما بحفريات ناجحة ، ولكن هذا لا يمنع من سؤالهما .

* * *

ولما استدعي العالمان ، قالا انها لا يعرفان السيدة المتوفاه ، وانها لم يريا شيئاً غير عادي أثناء الرحلة لأنهما كاتا مشغولين بالمناقشة والجدل .
وان حان دي بونت قتل النحلة حين حطت على حافة قسح

القومه ، أما موضوع المناقشة فقد كان الأواني الخزفية والفخارية في الشرق الأوسط قبل الميلاد
واقبل المستر كلانسي بعدهما .

وقال له المفتش :

- لقد قلت انك تعرف شيئاً عن الأنايب النافخة .

- نعم .

- هل سبق أن احرزت واحدة منها .

- حسناً . الحقيقة . انني .. انني احرزت واحدة منها .

- احقاً ؟

- نعم . ولكن أرحو الا تسيء الظن بي انني احرزت واحدة
منها لأسباب بريئة . مجرد اقتناء شيء أثري غريب .. والواقع
انني أريد كتابة رواية بوليسية ، يدور موضوعها حول هذه الأنوبة
النافخة .

- احقاً ، وكيف احررتها يا مستر كلانسي !

- رأيته معروضة في محل آثار بشارع كروس رود ، وكان ذلك منذ
سنتين ، وقد اشتريتها ..

- وهل تحتفظ بها الآن ؟

- نعم .. ولكن .. ولكن ..

- ولكن ماذا !

- إن مسكني غير مرتب ، ولا اذكر اين وضعتها .

- اليست معك الآن ؟

- لا .. ظمياً .. لماذا احتفظ بها معي ؟

فرمقه بنظرة كلها الريبة وقال :

- ألم تترك مقعدك أثناء الرحلة اطلاقاً !

- الواقع .. الواقع اني تركت المقعد .

- إلى أين ؟

- إلى معطفي لأخذ منه دليل برادشو للرحلات .

- وأين كان معطفك ؟

- في ركن الأمتعة والحقائب .. في مدخل المركبة .

- معنى هذا انك مررت بمقعد .. مدام جيزيل !

- لا .. أعني نعم .. ولكن .. كان هذا أثناء تناولنا الغداء ،
وكان الحساء فقط هو الذي قدم - أعني انه لم يكن قد حدث شيء
عند ذاك .

ورد المستر كلانسي بعد ذلك بأنه لم يلاحظ شيئاً يشير الشك ، وأنه
كان مستغرقاً في قراءة دليل برادشو للرحلات .

ثم ذكر انه لاحظ وجود نحلة ، وادها اقتربت منه ، وأنه يخاف
لسع السمحل ..

ولهذا ابتعد عنها ، وان هذا كله حدث حينما احضر المضيف
القهوة له .

وانصرف الشاهد بعد ان ذكر اسمه الكامل ، ومحل إقامته ، وكان
وجهه ينم على الارتياح حين اذن له بالانصراف .

* * *

وقال المفتش :

- ان حركاته تشير الشك .. ارأيت كيف كان يضطرب ويتلعثم ؟
واهم من هذا كله انه يعترف بأنه يمتلك انبوبة نافخة !

- ان اضطرابه يعود إلى عنفك في توحيه الأسئلة اليه !
- إن الانسان البريء لا يخاف احداً ما دام يتولى الصدق .

فنظر اليه يوارو في رثاء .
ولم يشأ ان يقول له كم من الأبرياء يرتعدون أمام المحقق لأنهم
أبرياء فعلاً ..
وكم من المذنبين يواجهون المحقق بكل جريمة على جريمتهم .

* * *

واقبل الشاب نورمان جيل ، فذكر محل إقامته ، ١٤ شارع شير دافينو
وانه يعمل طبيب أسنان ، وأنه كان عائداً من إجازته في مصيف لابنيت ،
وانه امضى يوماً في باريس للبحث عن الأدوات الحديثة لعلاج الأسنان .
وقال انه لم ير المتوفاة من قبل ، وأنه لم يلاحظ شيئاً يشير الشك اثناء
الرحلة ، وأنه على كل حال كان مولياً ظهره إلى معظم الركاب ، وأنه
ترك مقعده مرة واحدة للذهاب إلى دورة المياه ، وأنه عاد مباشرة إلى
مقعده .

أي انه لم يقترب من مقعد مدام جيزيل في نهاية المركبة ، وأنه لم
يلحظ وجود نحلة في المركبة طيلة الرحلة .

واقبل بعده جيمس رايدر ، وكان يبدو مضطرباً ، وقال انه كان
عائداً من رحلة إلى باريس خاصة بالعمل ، وأنه لم يكن يعرف المتوفاة ،
وانه كان حقاً يجلس على المقعد الذي امامها مباشرة ، ولكنه لم يكن
في مقدوره أن يراها إلا إذا وقف والتفت وراءه .

وقال انه لم يسمع شيئاً - لا صيحة ولا غفمة ، وأنه لم ير أحداً

يقترّب منها إلا المضيقين .

وان الفرنسيين كانوا يجلسون على المقعدين المواجهين له عبر الممر ،
وانهما كانا يتحدثان طيلة الرحلة ، وان اصفرهما استطاع أن يقتل النحلة
عند انتهاء الطعام .

وانه لم يكن قد لاحظ وجود النحلة من قبل ، وانه لا يعرف
شكل الأنبوبة النافخة ، لأنه لم ير واحدة مثلها في حياته .

وفي تلك اللحظة ، سمع الجميع نقرأ على الباب .

ولم يلبث أن اقبل أحد رجال الشرطة مزهواً يقول :

— لقد وجد الجاويش هذه يا سيدي ..

ثم قدم اليه ، من داخل منديله — أنبوبة نافخة من الطراز المعروف
لدى القبائل البدائية في اميركا الجنوبية .

وهتف جاب قائلاً في دهشة :

— يا للسماء .. إذن فالمسألة حقيقية ؟ لم أكن أعتقد اننا سنجد

شيئاً كهذا .

وانحنى رايدر على الأنبوبة النافخة وقال :

— إذن فهذا هو السلاح الذي تستعمله القبائل البدائية في اميركا

الجنوبية !

لقد قرأت عنه ، ولكنني لم أره من قبل ، حسناً أستطيع أن

أجيب عن سؤالك الآن .. انني لم أر أحد الركاب يمسك بشيء

كهذا .

وقال المفتش للشرطي بمحبة :

— أين عثرتم على هذه الأنبوبة ؟

— تحت أحد المقاعد يا سيدي ..

— أي مقعد .

- المقعد رقم ٩ .

وقال بوارو باسمًا :

- لطيف جداً .

فلما التفت إليه المفتش متسائلاً ..

قال بوارو :

- انه المقعد الذي كنت اقعد عليه .

ولما أراد جيمس رايدر أن يعلق على هذا ، امره المفتش جاب بالانصراف .

ثم قال لبوارو :

- ان الأمر يشير المعجب حقاً !

- هذا صحيح .. الواقع ان الذي استخدم هذا السلاح كان يعتمد أشد الاعتماد على المصادفة ، والذي يرتكب جريمة كهذه ، لا يعتمد على المصادفة إلا إذا كان مخبواً . من الذي بقي من الركاب بلا سؤال ! الفتاة المدعوة جين غراي . لنسألها ونفرغ منها ، وهي بهذه المناسبة فتاة جميلة !

- أنها المعجوزة ؟ إذن فلم تكن نائماً طيلة الرحلة !

- انها جميلة . وعصبية !

- آه .. أعتقد انك على صواب .. ها هي ذي قد أقبلت .

وردت عن الأسئلة .

فقالت ان اسمها جين غراي ؛ وانها تعمل في صالون انطوان للتجميل في شارع بروفون ، وانها تقيم في شارع هاردغيت رقم ١٠ ، وانها كانت عائدة من مصيف لابينت إلى لندن .

ولما عرض عليها الأنبوبة النافخة ، قالت انها لم ترها من قبل ، وانها لم تكن تعرف السيدة القليل ، وإن كانت قد رأتها في مطار لا بورجيه .

- وما الذي جعلك تلاحظين وجودها بصفة خاصة ؟
- لفت نظري اليها شدة قبح وجهها .
- ولما انصرفت ، قال جاب مسترخياً في مقعده :
- إن الأمر يزداد تعقيداً .. وليس هناك ما يدل على مصدر هذه الأنوبة .
- وسأل بوارو :
- ألاحظ ان عليها بقايا ورقة صغيرة .. لا شك انها الورقة التي كانت تحمل الثمن ، ومن ثم يمكن القول انها اشتريت من متجر للآثار والعماديات ، والمهم الآن أن نحصل على قائمة بكل ما كان يحمله الركاب اثناء الرحلة .

عقدت جلسة التحقيق التمهيدي عن مقتل السيدة ماري موريزو المعروفة باسم مدام جيزيل بعد الحادث بأربعة أيام .
وقد أثار الحادث اهتمام الرأي العام مما جعل قاعة المحكمة تزدهم بالنظارة .

وكان الشاهد الأول هو المحامي الكسندر ثيبولد ، وقد تقدم للشهادة بلحيته الرمادية ولغته الانجليزية البطيئة . . إذ كان فرنسي الجنسية ، وبعد الأسئلة الأولى العادية ، وبعد أن تعرف على الجثة ، قال :
- انها عميلاتي منذ سنوات ، وهي تدعى ماري موريزو ، وإن كانت مشهورة باسم مدام جيزيل .

- هل يمكن أن نخبرنا بما تعرفه عن مدام جيزيل هذه !
- أعرف انها واحدة من اشهر المراقبات في فرنسا .
- وأين كانت تقوم بعملها !
- في شارع جوليميت رقم ٢ في منزلها الخاص .
- عرفنا انها كانت تتردد على المجلثا كثيراً ، فهل كانت اعمالها ممتدة إلى هذه البلاد .
- نعم . . إن كثيراً من الانجليز كانوا يتعاملون معها ، وهي معروفة لدى طليقة خاصة منهم .

- وما هي هذه الطبقة الخاصة ؟
- إنها طبقة رجال الأعمال وبعض الوجهاء الذين يهمهم كثيراً ان
يقترضوا المال دون ان يعرف احد انهم مفلسون !

- هل لديك معلومات عن معاملاتها في هذا الشأن !
- لا .. مطلقاً ، كنت مستشارها فقط في المسائل القانونية ، اما
هي ، فكانت على كفاءه مدهشة في إداره اعمالها بنفسها .
- هل تعلم انها كانت واسعه الثراء ؟
- نعم !

- هل كنت تعلم ان لها أعداء !
- لا .. لم اكن اعلم شيئاً كهذا .
وكان الشاهد الثاني هو المضيف هنري ميتشل .
وقد سأله القاضي عن اسمه الكامل وعنوانه ، وعن عمله كمضيف في
شركة طيران يونيفرسال .
ثم سأله :

- هل أنت المضيف الأول في خط الطائره برومبيوس ؟
- نعم يا سيدي ..

- في يوم الثلاثاء الماضي ، الثامن عشر ، كنت تقوم بالخدمة في رحلة
الساعة الثانية عشره من باريس إلى لندن ، وهي الرحلة التي كانت بها
المتوفاه ، وهل سبق لك رؤيتها ؟

- نعم ، يا سيدي .. رأيتها بضع مرات في رحلات الساعة الثانية
وخمس وأربعين دقيقة .. عندما كنت أقوم بالخدمة في هذه الرحلات
منذ ستة أشهر .

- هل كنت تعرف اسمها ؟
- ان اسمها في قائمة الركاب طبعاً .. ولكنني لا أذكر اني سمعت

أحداً يناديها امامي .

- حسناً .. صف لنا أحداث تلك الرحلة .

- بعد ان قدمت وجبة الطعام والقهوه ، عدت لاجمع قيمة الفواتير ، وظننت السيدة في اول الأمر نائمة ، فلم أشأ إيقاظها ، ولكنني اضطررت الى محاولة إيقاظها حين لم يبق على هبوط الطائرة غير خمس دقائق ، وعندئذ اكتشفت انها إما مينة ، أو في حالة إغماء ، ولما عرفت بوجود طبيب في الطائرة ..

- حسناً .. سوف نسأل الدكتور برايان بعد ذلك .. والآن ..

انظر إلى هذه ا

ولما نظر ميتشيل إلى الأنبوبة النافخة ..

سأله القاضي قائلاً :

- هل سبق أن رأيت هذه من قبل ؟

- لا يا سيدي ا

- هل أنت واثق تماماً بأنك لم ترها بين يدي أحد الركاب ا

- نعم يا سيدي .

وأقبل للشهادة بعده المضيف الثاني البرت دافيز الذي سأله القاضي بعده

ان عرف منه اسمه وعنوانه وعمله في شركة الطيران :

- هل كنت تقوم بالخدمة - كمضيف ثان - يوم الثلاثاء على خط

الطائرة برومبيوس ؟

- نعم يا سيدي ..

- كيف عرفت بالحادث ؟

- أخبرني المستر ميتشل انه يخشى أن تكون حالة الراكبة في المقعد

رقم ٢ خطيرة للغاية .

- هل سبق أن رأيت هذه الأنبوبة ا

- لا ياسيدي ..
- ألم تلاحظ هذه الأنبوبة بين يدي أحد الركاب ؟
- لا ياسيدي .
- ألم تلاحظ أي شيء ، يمكن ان يلقي ضوءاً على غموض هذا الحادث ؟
- لا ياسيدي !

* * *

- واستدعي للشهادة بعده الدكتور برايانث الذي ذكر اسمه بالكامل وعنوانه وصناعته كطبيب اخصائي الأنف والحنجرة .
- وسأله القاضي قائلاً :
- صف لنا ما حدث في الطائرة يوم الثلاثاء الماضي ، الثامن عشر من الشهر .
- قبل الهبوط في مطار كرويدن بخمسة دقائق تقريباً ، طلب مني المضيف أن أفحص سيدة من الركاب بعد أن لاحظ أنها في حالة غير طبيعية ، وقد عرفت بالفحص أنها ميتة منذ مدة .
- وما هي المدة في تقديرك ؟
- اعتقد أنها كانت ميتة في مدة تتراوح بين نصف ساعة على الأقل وساعة على الأكثر .
- هل عرفت ، على نحو ما ، سبب الوفاة ؟
- لا .. كان من المستحيل اتخاذ قرار نهائي دون فحص دقيق .
- وسأله القاضي :

- ولكنك لاحظت وجود بقعة صفيرة حمراء على جانب عنقها .

فرد الطبيب :

- نعم ..

- شكراً يا دكتور برايانث .

* * *

واستدعي للشهادة بعده الدكتور جيمس هويسلر ، الطبيب الشرعي
الذي رد قائلاً :

- نعم .. انني الطبيب في هذه المنطقة من العاصمة .

- نريد أن نسمع شهادتك في هذه القضية .

.. بعد الساعة الثالثة من يوم الثلاثاء الماضي ، الثامن عشر ، طلب
المستولون في مطار كرويدن ان اقوم بفحص جثة سيدة في منتصف
العمر كانت راكبة في الطائرة برومبيوس ، وكانت ميتة ، وكان الموت
قد حدث ، في رأبي ، قبل ساعة من عرض الجثة علي ، وقد لاحظت
علامة حمراء على جانب العنق ، تحت الشريان التاجي مباشرة ، وكان
السبب في هذه العلامة ، إما لسعة نحلة ، أو وخزة شوكة مسممة
عرضت علي ، وقد حملت الجثة إلى المشرحة لمعرفة سبب الوفاة عن
طريق التشريح .

فسأله القاضي :

- وما هي النتائج التي توصلت اليها ؟

- ثبت لي أن الوفاة حدثت بسبب دخول سم قاتل إلى مجرى
الدم في جسم المتوفاة ، مما أدى إلى شلل حاد في عضلات القلب ، ولا

- شك ان الرفاة كانت سريعة ..
- هل يمكنك أن تخبرنا عن نوع هذا السم ؟
- انه سم لم أعرفه من قبل .
- شكراً يا دكتور ..

* * *

واستدعي بعده المستر هنري ونترسبون ، خبير السموم بإدارة الطب الشرعي ..
وقد قال في شهادته :

- إن السم من النوع المستعمل بين القبائل البدائية ، وقد غمست فيه الشوكه التي وخزت بها رقبة المتوفاة .

- وهل لهذا السم اسم معروف ؟
- انه من نوع يعرف بوجه عام باسم ~~كوربر~~ .. واسمه اللاتيني سم افعى ديسفوليدس تيبوس ، ويسمى في الأوساط العلمية باسم بومسلانج أو الأفعى الشجره .

- وما هي هذه الأفعى التي تقول ان اسمها بومسلانج ؟
- إنها افعى معروفة في غابات جنوب افريقيا ، وسمها من أشد السموم فتكاً ، وهذا السم يقتل الانسان في لحظة بصر ، لأنه يسبب نزيفاً تحت الجلد وشللاً مفاجئاً للقلب .
- شكراً يا مستر ونترسبون .

وشهد الجاويش ويلسون أنه عثر على الأنبوبة النافخة تحت أحد مقاعد الطائره ، وأنه لم يجد عليها بصمات أصابع .
وان التجارب أثبتت أن الشوكه تنطلق منها بالنفخ مسافة اقصاها

هشره أقدام .

وشهد هيركيول بوارو بأنه لم يلاحظ شيئاً يشير الشك أثناء الرحلة ،
وأنه كان أول من لاحظ وجود الشوكة المسممة تحت مقعد القتييلة في
وضع يدل على أنها سقطت بعد أن وخزت العنق
ولما استدعيت الليدي هربري ، مرت مهمة بين الحاضرين وهم
يرون اتفاقها وجمالها ..
وكانت شهادتها قصيرة جداً ، لأنها لم تر شيئاً ، ولم تلاحظ ما يشير
أي شك .

وكذلك كانت شهاده فيلتيا كير وجيمس رايدر وباقي الركاب
ثم شرح القاضي القضية للمحلفين قائلاً :

- إن الجريمة ذات طابع عجيبي لم يحدث له مثيل من قبل ، وإن
الوفاء حدثت بطريقة عجيبة أيضاً ، وإن مسرح الجريمة كانت مركبة
طائرة فوق السحاب ، أي لم يكن هناك أي احتمال في وجود شخص
غريب أو متهم مجهول .. وإن الاتهام ينحصر بين ركاب الدرجة الأولى
جميعاً - ولكن لا يوجد دليل واحد يشير إلى راكب معين بارتكاب
الجريمة - وما دام الأمر كذلك ، فهو يطلب من المحلفين أن يصدر
قراراتهم بتوجيه الاتهام إلى شخص ، أو أشخاص مجهولين ، في
الحاضر .

عندما غادرت جين قاعة المحكمة بعد صدور قرار المحلفين ، رجعت نورمان جيل يسير يحوارها وهو يقول :

- هل .. هل يمكن ان ادعوك إلى فنجان شاي في مكان هادىء ا
وابتسمت جين لارتبأكه ..
ثم قالت .

- يسرنى أن أقبل هذه الدعوة .
وجلس الاثنان في مشرب شاي بمكان هادىء ، وكانت جين سعيدة
يخلوسها مع شاب وسيم لطيف ينم سلوكه على أنه ليس من ذئاب البشر .
وقال نورمان وهو يبحث عن موضوع للحديث .

- هل استمتعت باجازتك في مصيف لابنيت .
- إلى حد كبير .

- هل سبق لك أن رأيته ؟
- لا .

ثم سردت عليه قصة سباق الدربي والجائزة التي ربحتها .
وبعد برهة قال :

- جين .. دعيني أدعوك بغير كلفة .. من تظنين قاتل مدام
جيزيل ..

- انني لا أدري اطلاقاً .
- هل حاولت ان تفكري فيمن يكون القاتل ؟
- لا .. والواقع ان تفكيري كان مركزاً في نفسي ، ولهذا لم احاول ان افكر جدياً فيمن يكون القاتل من بين الركاب .
- المهم انك لم ترتكبي الجريمة لأنني كنت اراقبك طيلة الرحلة .
- ولا انت أيضاً .. لأنني كنت .. اراقبك خلسة !
- فقال نورمان :
- إذن هلمي نستعرض الآخرين . ما رأيك في المضيفين ؟
- لا يمكن أن يكون أحدهما هو القاتل .
- انا اتفق معك ، والسيدتان اللتان كانتا جالستين في مواجهتنا من الناحية الأخرى ؟
- قردت جين .
- تعني الليدي هربري والآنسة فينيتا كير ، ابنة اللورد كير ، لا اظن ، انهما لم تغادرا مقعدهما لحظة واحدة .
- حسناً .. والمسيو بوارو خارج عن دائرة الاتهام .. ولا اظن الدكتور برايان هو القاتل :
- فأجابت :
- لو كان هو القاتل لاستعمل سماً لا يعرفه أحد .
- نعم .. وهناك المدعو جيمس رايدر ..
- فسألته :
- والفرنسيان ..
- هذا محتمل كثيراً ، لأنها طافا ببلاد كثيرة في أنحاء العالم ، وليس من المستبعد ان يحصلوا على الأنبوبة النافخة والسهم العجيب .
- والمستر كلانسي ؟

فقال نورمان :

- من يدري .. لعله أراد ان يرتكب جريمة من النوع المعروف باسم
الجريمة الكاملة التي ليس لها حل .. المهم ان هذه الجريمة ، مثل كل
جريمة ، لا تقتصر على القاتل والجاني عليه ، وإنما تؤثر في حياة الكثيرين
من الأبرياء .. ولست أدري إلى أي مدى سيكون تأثيرها علينا .

- أوه .. انك تخيفني بهذا التشاؤم يا .. نورمان .

- انا شخصياً لا أخلو من الشعور بالخوف .

عاد بوارو إلى المفتش جاب الذي قدم إليه رجلاً طويل القامة نحيل الجسم قائلاً :

- هذا صديقنا المفتش فورنييه ، مدير مباحث باريس ، جاء ليتعاون معنا في هذه القضية .

فقال بوارو وهو يصفافحه منحنياً :

- أعتقد أنه كان لي شرف لقائك منذ عامين يا ميسيو فورنييه ؟ وقد حدثني عنك الميسيو جيرار أطيب الحديث .

وبعد عبارات قليلة ، قال مردفاً :

- اقترح يا صديقي أن تشرفاني بقبول دعوتي للعشاء في مسكني ، لقد دعوت أيضاً المحامي ثيبولد .. وارجو ألا يكون لك يا صديقي جاب اعتراض !

فقال وهو يضربه على كتفه مازحاً :

- لا بد أنك تخفي لنا إحدى مفاجآتك أيها الشعلب المعجوز !

* * *

وبعد أن فرغوا من العشاء ..

قال بوارو وهم يتناولون القهوة :
- إن المسيو ثيبولد على موعد الليلة لاداء بعض أعماله ، ولهذا اقترح
أن نبدأ في استشارته والوقوف على رأيه أولاً ..

فقال ثيبولد :

- اني رهن اشارتكم أيها السادة ، والواقع انني أستطيع أن اتحدث
الآن بحرية أكثر مما لو تحدثت أمام المحقق ، وقد تبادلت الرأي مع المفتش
جواب قبل التحقيق واتفقنا على أن اكون متحفظاً أمام القاضي وان
اكتفي بذكر الوقائع المعادية فقط .

فقال جاب :

- هذا ما ينبغي في مثل هذه الظروف حق لا يعرف القاتل كل
ما لدينا من معلومات ، ولكن دعنا الآن نعرف منك كل ما تعرفه عن
هذه المدام جيزيل

- الواقع اني أعرف عنها القليل جداً .. أو ما يعرفه الناس عنها
فقط ، اما حياتها الخاصة فلا أعرف عنها شيئاً تقريباً . ومن المحتمل ان
يكون المسيو فورنيه اقدر على معرفة شيء عن حياتها الخاصة اكثر
مني ، واكتفي أستطيع ان اقول ان مدام جيزيل في باريس تعتبر شخصية
معروفة ، او « شخصية عامة »

وكانت فريدة من نوعها ، ولا أعرف شيئاً عن أهلها . وكل ما أعرفه
انها كانت شابة جميلة ، فقدت جمالها بعد اصابتها بالجدري ، وأصبحت
بعد ذلك سيدة تحب القوة والنفوذ ..

واتخذت من المال سلاحاً لاشباع رغبتها . وكانت فاجحة في أعمالها ،
لأنها لم تكن تعرف معنى العواطف والجماملات في إدارة هذه الاعمال ،
ولكن المعروف عنها أنها كانت أمينة في معاملاتها إلى اقصى حد ..
ونظر إلى فورنيه الذي قال وهو يوميء برأسه :

- نعم .. كانت امينة في ضوء معاملاتها ، ولكن القانون ما كان ليرحمها لو توافرت الأدلة على اذانتها .
ثم أردف قائلاً :
- ولكن من المسير أن نطالب الطبيعة البشرية بأكثر مما تحتمل .

- ماذا تعني ؟

- ابتزاز المال بأسلوب خاص !
ولما نظر الجميع اليه متسائلين ..
قال المحامي شارحاً هذه النقطة :

- الواقع انها لم تكن تبتز المال بالمعنى المعروف ، ولكنها كانت تحتفظ لديها بأسرار وفصائح عملائها لتهددهم بها إذا امتنعوا عن تسديد ديونهم وفوائدها ، وقد كان لها جهازها الخاص الذي يجمع المعلومات والأمرار عن العملاء ، وكلهم كما نعرف ، من رجال ونساء المجتمع الراقى ، ومن رجال الأعمال الذين تضطرم الظروف إلى الاستدانة سرّاً منها بلغت قيمة الفوائد .

واشهد انها لم تحاول ان تهدد عميلاً بنشر ما لديها من امرار عنه إلا إذا أصر على المماطلة في السداد

فقال بوارو :

- معنى هذا ، ان الأسرار التي كانت تحتفظ بها بمثابة ضمان لتسديد الديون !

- تماماً .. وكانت تستخدم هذا السلاح بقوة وعنف واصرار دون اي اعتبار للمشاعر الانسانية ، وهكذا كان موقفها العنيف سبباً في نجاحها ، إذ لم يفكر واحد من عملائها في المماطلة في سداد ديونه .
وسأل بوارو :

- وماذا كانت الفائدة التي تعود عليها إذا هي فضحت العميل او

العميلة ما دام الدين لم يسدد في النهاية !
- كانت فضيحة احد العملاء كافية لأن تجعل الباقين يسددون الديون
بلا محاطلة .

وهنا قال جاب :

- إن هذا يفتح أمامنا أبواباً كثيرة تشير إلى الحوافز على القتل ،
فامرأة كهذه لا بد ان يكون لها اعداء يتمنون موتها .. والمدين العاجز
عن التسديد ، والخائف من الفضيحة ، قد يدفعه اليأس إلى ارتكاب مثل
هذه الجريمة ، ثم هناك الحافز الآخر ، الخالد . وهو حافز المستفيد من
ورثتها بعد موتها .. فهل هناك وارث او اكثر لها !

فقال المحامي ثيبولد :

- ان لها ابنة . ولكنني اعرف ان مدام جيزيل لم تر ابنتها هذه
منذ كانت طفلة صغيرة جداً ، إلا انها كتبت وصية تترك فيها لابنتها
كل ثروتها - ما عدا مبلغاً ضئيلاً لخادمتها - ولم تغير هذه الوصية بقدر
ما اعلم ، واسم هذه الابنة كما اذكر آن موريزو .
وسأل بوارو :

- ولم تبلغ ثروتها هذه على وجه التقدير !

- نحو مائة الف جنيهه انجليزي

-- إذن فستكون الآنسة آن موريزو واسعة الثراء ..

وقال المفتش جاب :

- ما دامت لم تكن في الطائفة ، فهي بعيدة عن الاشتباه . كم
تبلغ من العمر ؟

- نحو الرابعة أو الخامسة والعشرين .

وقال بوارو :

- لقد اجمع ركاب الدرجة الأولى في الطائفة على انهم لا يعرفون مدام

جيزيل ، ومادام القاتل أحدهم ، فلا بد أن بينهم من كان يعرفها ..
وإلا فلماذا قتلها ، إن أوراق مدام جيزيل يمكن أن تكشف لنا عن
جميع عملاتها .

فهرز المفتش فورنييه رأسه أسفاً وقال :
.. بمجرد أن سمعت نبأ مصرعها من اسكتلانديارد ، ذهبت إلى بيتها
مباشرة ، وكان ثمة خزانة في مكتبها لحفظ أوراقها ، ولكن هذه الأوراق
أحرقت كلها .
- أحرقت ١٢ -

- نعم .. كانت مدام جيزيل قد أصدرت تعليمات مشددة لخادمتها
الخاصة ايليز ، التي كانت تعرف مرفق الخزانة ، بأن تحرق كل أوراقها
إذا وقع لها حادث يؤدي إلى موتها .
فقال جاب :
- ولكن هذا شيء عجيب جداً .
وهز فورنييه كتفيه وقال :

- هكذا كانت مدام جيزيل ، على جانب كبير من الامانة مع عملاتها
الذين كانوا أمناء معها . كانت تعدهم بالألا يطلع أحد ، أبداً كان ، على
أسرارهم ما داموا مواظبين على تسديد ديونهم ، ورغم قسوتها مع المهاطلين
فقد كانت تحترم كلمتها مع الآخرين .
وهز المفتش جاب رأسه في دهشة وحيرة ، وجلس الرجال الأربعة برهة
في صمت ، يفكرون في شخصية هذه المرأة العجيبة .

ونفض الهامي ثيبولد في النهاية قائلاً :
- يجب ان انصرف الآن ايها السادة ، وأنا رهن إشارتكم إذا اخرجتم
إلى أية معلومات أخرى يمكنني أن أقدمها .
ثم صافح الجميع وانصرف .

بعد انصراف المحامي ثيبولد ، اقترب الرجال الثلاثة بعضهم من بعض ، وقال المفنش جاب وهو يتناول قلمه :

- والآن لننظر إلى الأمر نظرة جديدة شاملة ، إن لدينا أحد عشر راكباً في الدرجة الأولى بالطائرة ، ومضيفتين . أما ركاب الدرجة الثانية ، فلا همنا أمرهم في شيء .

ومعنى هذا أن لدينا ثلاثة عشر شخصاً بما فيهم المضيف عليها . ومعنى هذا مرة أخرى أن واحداً من الاثني عشر راكباً الآخرين هو القاتل .. واحداً أو أكثر طبعاً . وبعض الركاب انجليز ، وبعضهم فرنسيون ، وسوف أترك الفرنسيين لزميلي المسيو فورنيه ، فهو أقدر على التحري عنهم وعن ماضيهم في باريس .

فقال فورنيه :

- ليس في باريس فقط فقد كانت مدام جيزيل تقضي الصيف في المصايف الفرنسية مثل دوفيل ولابان وأنتيب وكان ونيس .

- حسناً جداً .. وأعتقد أن بعض ركاب الطائرة كانوا في أحد هذه المصايف ، ولعل هناك علاقة بينهم وبينها على نحو ما ، ولنبدأ الآن فنخرج المسيو بوارو من دائرة الاشتباه .

فهمز بوارو رأسه وقال :

- لا يا عزيزي . الواجب ألا نخرج أحداً ، أياً كان ، من هذه الدائرة حتى نتأكد ، بقدر ما نستطيع انه لم يكن في الوضع الذي يمكنه من ارتكاب الجريمة .

- حسناً . ليكون لك ما تريد . والان .. لننظر في أمر المضيفين ، هل هناك احتمال في أن يكون لأحدهم علاقة سابقة بدمام جيزيل .. علاقة افتراض مبالغ كبير من المال مثلاً ..

وإذا كانت هناك علاقة ، فهل يعقل أن يقوم أحد المضيفين بقتل السيدة بهذه الطريقة ، حقاً ان الناس عادة لا يلتفتون إلى الخدم والمضيفين وجرسونات المقاهي .. فالمعتاد أن يكون الناس مشغولين بأنفسهم عن النظر اليهم ، ومع هذا فلا أظن أن أحد المضيفين يمكن أن يعتمد على هذه الحقيقة ويغامر بقذف شوكة مسممة من أنبوبة . إن احتمال نجاح القاتل في ارتكاب جريمة بهذه الطريقة لا يزيد على واحد في المائة ، وان الأحق فقط هو الذي يرتكبها على هذا النحو

فقال بوارو وهو يدخن سيجارته بهدوء :

- إذن .. فأنت ترى أن من المحاقة ارتكاب جريمة على هذا النحو ؟

فقال جاب :

- طبعاً .. إنها حماقة ليس لها نظير !

- ومع ذلك ، فقد نجح في ارتكابها ، وما نحن الثلاثة لانعرف من هو ؟

- لقد سمعته الحظ .. ولولا ذلك لرآه اكثر من راكب وهو يرتكب جريمته . وعلى كل حال ، يمكننا ان نقول ان احتمال ارتكاب أحد المضيفين للجريمة ، احتمال ضعيف جداً ، ما رأيك يا

مسيو بوروا ؟

فرد يوارو .

- ربما ..

- حسناً .. لنتناول بقية الركاب ، ولنبدأ بالمقعد رقم ١٦ أقرب المقاعد إلى باب الخروج لدورة المياه .. صاحبة هذا المقعد هي الانسة جين غراي ، في رأيي أنها فتاة عادية ، ليس من المحتمل أن تكون لها علاقة بمراية مثل مدام جيزيل ، كما أن من المستبعد أن تحصل على سم أفعى من النوع النادر . ولا اظن ان هذا السم يستعمل في صبغة الشعر أو في فنون التجميل .

وقال فورنيه :

- بهذه المناسبة ، اقول ان القاتل اخطأ باستعمال هذا السم النادر ، انه يضيق أمامنا حلقة البحث ، لأن واحداً في الألف من عامة الناس من يعرف هذا النوع من السموم
فقال يوارو :

- وهذا يجعل الأمر واصعباً إلى حد كبير .

ولما نظر الاثنان اليه في تساؤل ، قال :

- إن استعمال هذا السم يجعل القاتل أحد صنفين من الناس : اما انه من الأشخاص الذين سافروا إلى مختلف أنحاء العالم وعرفوا كثيراً من طبائع الشعوب ، ودرسوا الكثير من أنواع الأفاعي وسمومها ، واما انه من رجال البحث العلمي الذين يستعملون في بحوثهم ومراكزهم الكيماوية أنواعاً مختلفة من سموم الافاعي .

فقال فورنيه :

- هذا معقول جداً .

وقال جاب .

. معنى هذا ، ان الانسة جين غراي ، لا شأن لها بهذا كله ، هذا فضلاً عن كونها لم تغادر مقعدها إطلاقاً ، وعن استحالة قذف الشوكة المسممة ، من مكانها في اول المركبة ، إلى مكان مدام جيزيل في نهايتها ..

خاصة ، وقد كان امامها ثلاثة ركاب . نورمان جيل ، والمستر كلانسي ، وجيمس رايدر ، ولهذا يمكن اخراج الانسة جين غراي من دائرة الاحتمالات .

ولما أوما بوارو برأسه ..

قال جاب مستطرداً .

- ولناخذ الان صاحب المقعد رقم ١٢ .. طبيب الأسنان نورمان جيل ، يمكن القول انه لا يستبعد أن يكون احد عملاء مدام جيزيل ، كما يمكن القول أن في مقدوره الحصول على سم افعى من أي نوع بحكم مهنته ..

أما من ناحية الاحتمال ، فهو بعيد عن دائرة الاشتباه .. أي انه لم ير يحوارها إطلاقاً ..

كما انه كان جالساً وظهره الى القتيلة ، فيستدير ويقف ويقاقل جميع الركاب ، ويقذف الشوكة المسممة من مكانه إلى عنق المجنى عليها .. لا .. هذا مستحيل . ولهذا نخرجه أيضاً من دائرة الاحتمالات ..

وقال فورنيه :

- اني اتفق معك في هذا ..

فقال جاب

- لننتقل إلى المقعد رقم ١٧ .

وهنا قال بوارو :

- كان هذا مقعدي في اول الأمر ، ثم تركته للآنسة فينيتيا كير
لتكون مع صديقتها الليدي هربري .

فرد المفتش :

- حسناً .. ماذا عن الانسة فينيتيا كير .. انها من اكبر العائلات
الانجليزية ، وابوها لورد ، ومن المحتمل ان تكون هي او والدها على
علاقة مالية بدمام جيزيل . مجرد احتمال في ان ترتكب هذه الجريمة
من مقعدها وامام الركاب ، إنها لم تغادر مكانها لحظة واحدة .
وهز فورنييه رأسه وقال :

- لقد رأيت الانسة كير في المحكمة ، ولا اعتقد انها من الطراز الذي
يرتكب اي نوع من الجرائم ، لنخرجها أيضاً دائرة الاحتمالات .
- حسناً .. وانتحول الان إلى الليدي هربري .. انني اعرف
ان لها ماضياً ثقيلاً ، وانه لها اسراراً تحب ان تحافظ عليها .

وقال فورنييه .

- وكانت قدامر وتخسر مبالغ كبيرة في المصايف الفرنسية .

فسأله جاب :

- اذن فالاحتمال كبير في ان تكون لها علاقات مالية بدمام جيزيل ،
فإذا صح هذا فلماذا أنكرت وجود هذه العلاقة ؟

فقال فورنييه :

- حتى تخفي اسرارها !

وقال يوارو .

- ولكنهما أيضاً لم تغادر مقعدهما لحظة واحدة ، وليس من المعقول
أن تقف أمام صديقتها وتستدير وتطلق من أنبوبة نافخة شوكة مسممة إلى
دمام جيزيل مع وجودي في نفس الصف ووجود الأب دي بونت
وابننه

وقال جاب :

- لنخرجها أيضاً من دائرة الاحتمالات . والان .. ما هو الرأي في
الدكتور برايدت ؟

ولما نظر الاثنان اليه في تساؤل ..

قال :

- انه أحد كبار الأطباء في لندن .. وفي مقدوره أن يحصل على
سم أقمى من أحد معامل البحث ، ولو عن طريق الاختلاس ..

فقال فورنيه :

إن أصحاب المعامل يقيدون كميات السموم في دفاترهم

فرد جاب :

- ان في استطاعة المختلس ان يضع انبوبة بها أية مسادة بدلاً من
الأنبوبة التي يختلسها ، ولن يكتشف صاحب المعمل هذه الحقيقة إلا
بعد مدة طويلة ، ولكن المشكلة هي .. لماذا لم يقل فوراً ان
المرأة ماتت بالسكينة القلبية ؟ لماذا لم يحاول أن يبعد شبهة قتلها
بالسم ؟

فقال بوارو :

- كان هذا رأيه في أول الأمر لولا وجود العلاقة .. والنحلة ..

فقال جاب :

- آه .. النحلة . ان لوجودها دلالة هامة ولا شك .

رد بوارو :

- لنترك دلائلها الان ..

- لقد لاحظت مصارفة وجود الشوكة المسممة تحت مقعد الجنى
عليها . وبعد ذلك اتجهت الاراء إلى ان الوفاة نتجت عن جريمة
قتل .

فقال فورنييه :

- كان هناك احتمال في أن القاتل سوف يلتقط الشوكا المسممة في غفلة من الجميع .
- أتمني برايانت !

فرد فورنييه :

- هو أو غيره .
- أعتقد أن برايانت يدخل في دائرة الاحتمالات القوية ، فقد كان في مقدوره أن يستدير برأسه قليلا ويطلق الشوكة في غفلة من الجميع ، كما أن في مقدوره الحصول على السم من أحد المعامل .

وقال فورنييه :

- ولكن .. كيف كان يمكنه هو أو غيره أن يفعل شيئا كهذا في غفلة من الجميع !
فأبتسم بوارو قائلا :
- هذا ممكن في حالة واحدة فقط .. أي في حالة حدوث شيء يركز اهتمام الركاب على هذا الشيء ، وهو ما يسمى علمياً .. اللحظة النفسية .

فقال جاب :

- هذا معقول كثيراً .. ولكن ما نوع هذه اللحظة الحرجة ؟

رد بوارو :

- إذا كان المسافرون في قطار مثلاً ، قد رأوا حريقاً ، على جانب القضبان في منطقة ما ، ألا يلتفت جميع الركاب إلى هذا الحريق في لحظة واحدة ، والا يمكن لأي راكب في تلك اللحظة أن يفعل شيئاً سريعاً دون أن يراه أحد ؟
فسأله :

- ولكن . ماذا يمكن أن يحدث في طريق طائرة تحلق فوق السحاب ؟

- قد يحدث شيء داخل المركبة . أي شيء يركز انتباه الركاب في اتجاه معين ..

- حسناً . لنسأل المضيفين في هذا الشأن .

- إذا صح ، فلا بد أن يكون القاتل هو الذي أثار هذه الملاحظة النفسية .

- طبعاً .. طبعاً .. لسوف أدون هذه النقطة لتكون موضوعاً للسؤال .

ثم اردت المفتش جاب قائلا :

- لننظر في امر راكب المقعد رقم ٨ ، دانييل ميكايل كلانسي ، مؤلف الروايات البوليسية ، انه في رأيي من أكثر الركاب اثاراً للاشتباه في أمره ..

فإن في مقدوره ان يزعم لأحد أصحاب معامل التحليلات انه مهم بنوع معين من سموم الأفاعي ، ثم يظل به حق يظفر منه ، بوسيلة ما .. وكذلك كان هو الراكب الوحيد ، الذي غادر مقعده دون حاجة إلى خلق « اللحظة النفسية » التي ذكرتها . ولا ننسى اعترافه ، بأنه كان يعرف كل شيء عن الأنبوبة النافخة وطريقة استعمالها ..

فابتنسم بوارو ..

وقال بعد أن توقف المفتش جاب عن الحديث

- استمر يا عزيزي المفتش .

فقال المفتش :

- لهذا كله استطيع ان اضع مستر كلانسي في دائرة الاحتمالات

القوية ، أما المستر رايدر ، صاحب المقعد رقم ٤ ، فلا اعتقد أنه القتائل .

وان كنت أرى ألا نخرجه من دائرة الاحتمالات الضعيفة ، فقد ترك مقعده إلى دورة المياه ، وكان في مقدوره أن يطلق الشوكا المسممة عند اقترابه من مقعده ، لولا ان الفرنسيين كانوا في مكان يمكنهما من رؤيته قطعاً .

فقال بوارو :

- إذن فأنت لا تعرف كيف تكون حالة اثنين من علماء الآثار عندما يستغرقان في مناقشة علمية . انها في هذه الحالة يعيشان في عصور ما قبل الميلاد ، ولا يريان شيئاً مما يدور حولهما على الاطلاق .
- وانت يا سيد بوارو

-- أشهد بأنني كنت دائماً معظم الرحلة بسبب اضطراب معدتي .
- حسناً . لننظر الان في امر الفرنسيين .. ما رأيك فيها يا فورنييه !

فقال فورنييه :

- انها من أشهر علماء الآثار في فرنسا .

- ولكن هذا لا يمنع من انه كان في مقدور احدهما ان يطلق الشوكا المسممة من مكانه على المجنى عليها دون ان يراه احد . كما ان في مقدور كل منهما ان يحصل على سم أية افعى بسبب رحلاتهما في مختلف أنحاء الدنيا .

فقال فورنييه :

- هذا كله محتمل .
- ولكنك غير مقتنع يا فورنييه .
- نعم . إن المسيو دي بونت وولده يعيشان فقط من أجل العلم

ولم يعرف عن أحدهما أن له اتصالات مرببة في أي مجال .
- حسناً .

ثم تناول جاب الورقة التي كان يكتب فيها ..
ثم قال :

- هذه هي نسبة الاحتمالات . جين غراي : احتمال ضعيف جداً
وامكانية معدومة نورمان جيل : احتمال ضعيف وامكانية معدومة ..
الانسة كير : احتمال ضعيف جداً ، وامكانية معدومة . الليدي هربري :
احتمال متوسط وامكانية معدومة . المسيو بوارو : يكاد يكون هو القاتل
لأنه أقدر الركاب على خلق اللحظة النفسية .

وضحك جاب ..

وابتسم بوارو وفورنيه ا

واستطرد الأول قائلاً :

- برايانت احتمال قوي وامكانية قوية . المستر كلانسي : الاحتمال
قوي جداً والامكانية قوية جداً . جيمس رايدر : احتمال ضعيف وامكانية
متوسطة . الفرنسيان دي بونت : الاحتمال والامكانية قويان ، ولكن
الحافز لا وجود له .

وأردف قائلاً :

- هذا موجز لموقف كل من الركاب ، وسوف اهتم أولاً بالدكتور
برايانت والمستر كلانسي .. سأتحري عن سبب ذهابها إلى باريس ، وعن
احتمال وجود علاقة سابقة بينهما وبين المحقق عليها ، وعن سلوكهما في
الأسابيع الأخيرة ..

وسوف أقوم بهذا كله بالنسبة لجيمس رايدر أيضاً ، وسأترك لمساعدتي
ويلسون أن يتولى التحريات عن الباقيين . أما أنت يا عزيزي فورنيه ،
فسأترك لك أمر دي بونت .

فأرما فورنييه برأسه قائلاً :

— بكل تأكيد .. لسوف أعود إلى باريس الليلة .. ولعلني
أستطيع أن أظفر من إيليز ، خادمة المجنى عليها بالمزيد من المعلومات
بعد أن عرفنا شيئاً عن سيدتها ، وكذلك سأتحري عن تحركات مدام
جيزيل في الأسابيع الأخيرة ، ولا سيما أثناء إقامتها في المصايف ، ولعلني
أهتدي إلى شيء يلقي ضوءاً على هذا الموضوع .. نعم ، نعم إن أمامنا
الكثير من العمل .

ونظر الاثنان إلى بوارو الذي كان ساهماً ..

وقال له جاب :

— الآن تشترك معنا يا بوارو في عملية التحريات ؟

قال بوارو :

— طبعاً .. طبعاً .. وسوف اصحب المسيو فورنييه إلى باريس .

فلما رفع جاب حاجبيه متسائلاً ..

قال بوارو :

— أريد ان اعرف شيئاً أو اثنين .

فسأله جاب :

— مثل ماذا ؟

— مثل .. إذا وضعت الأنبوبة النافخة تحت مقعدي ، أو وراء
مقعدي ، وقد كان في مقدور القاتل ان يقذف بها من إحدى فتحات
التهوية الموجودة بجوار كل نافذة في الطائفة !

فقال فورنييه :

— لو انه حاول فتح إحدى هذه الفتحات للفت اليه الأنظار .. أو
أو انظار اقرب الجالسين اليه على الأقل .

وهز دوازو كتفيه ..

ثم قال لجاب فجأة :

- هل اعددت القائمة التي طلبتها منك يا عزيزي جاب .
فأوما جاب برأسه وقال وهو يخرج من حافضته مجموعة من الأوراق
المكتوبة على الآلة الكاتبة ..
- نعم .. ها هي ذي .

وبسط بوارر الأوراق أمامه وبدأ يقرأ :

١ - جيمس رايدر ، الجيوب : منديل قطفي ، حافظة نقود بها سبعة جنيهات وثلاث بطاقات ، وخطاب من شريكه جورج ايرمان يأمل فيه أن نكون عملية « اقتراض فاجعة » ، وإلا كان موقفهم حرجاً . وخطاب آخر من فتاة تضرب له موعداً ، وعلبة سجائر فضية ، وعلبة ثقاب ، وقلم حبر ، ومجموعة مفاتيح ، وبضعة نقود صغيرة فرنسية والإنجليزية . . أما حقيبة اليد فكان بها مجموعة من الأوراق الخاصة بأعماله ، ورواية ، وعلبة أقراص لشفاء حالات البرد .

٢ - الدكتور برايان ، الجيوب : منديلان من القطن ، حافظة نقود بها عشرون جنيهًا وخمسة عشر فرنك ، وبعض النقود الصغيرة الإنجليزية والفرنسية ، ومفكرة المواعيد ، ثم علبة سجائر وولاعة وقلم حبر ومجموعة مفاتيح .

٣ نورمان جيل ، الجيوب : منديل حريري ، حافظة نقود بها جنيه إنجليزي وستة فرنك وبعض النقود الصغيرة ، وبطاقات بأسماء صناع أطعم الأسنان وأدوات جراحة الأسنان ، وعلبة ثقاب كبيرة فارغة ، وولاعة ، وكيس تبغ من المطاط ، ومفتاح .

أما حقيبة اليد ، أو السفر الصغيرة ، فكان بها معطف أبيض
ومرآتان صغيرتان لفحص الأسنان ، ولغة قطن ، وثلاث مجلات انجليزية
وفرنسية

٤ - آرماند دي بونت ، الجيوب : حافظة نقود بها الف فرك
وعشرة جنيهات انجليزية ، نظارة منديل قطني ، علبة سجائر ، بطاقات .
أما حقيبة اليد أو السفر ، ففيها أوراق محاضرة ستلقى في الجمعية
الأسبوعية الملكية ، كتابان عن الآثار بالألمانية ، مجموعة من الأنايب الفخارية
المجوفة ذات النقوش الأثرية ، وقال عنها انها مباسم تدخين كردية ، وبضع
صور للخزف الأثري .

٥ - جابر دي بونت ، الجيوب : حافظة نقود بها خمسة جنيهات
انجليزية وثلاثمائة فرك ، علبة سجائر فضية ، مبسم سجائر عاج ، ولاعة ،
قلم حبر ، بطاقة دعوة .

٦ - دانييل كلانسي ، الجيوب : منديل ملوث بالحبر ، قلم حبر ، حافظة
بها أربعة جنيهات ومائة فرك ، ثلاث قصاصات صحف عن حوادث
جنايئة ، مفكرة ، مواعيد ، ودفتري لكتابة الأفكار الروائية ، وفواتير
واجبة السداد ، ومجموعة كبيرة من المفاتيح .

وفي جيب المعطف دليل برادشو للرحلات ، وكرة حواف ، وزوج
من الجوارب ، وفرشاة أسنان ، وإيصال إقامة في فندق .

٧ - الانسة كير ، حقيبة أدوات التجميل . أحمر شفاه ، ومبسمان
للسجائر أحدهما من العاج والآخر من العقيق ، وعلبة سجائر فضية ،
ومنديل صغير ، وبعض النقود ومفاتيح .

وفي حقيبة اليد . قناني صغيرة ، وفرشاة ، ومشط ، وأدوات تقليم
الأظافر ، وكيس يحتوي على فرشاة أسنان ، واسفنجة استحمام ، وممجون
أسنان ، وصابون ، ومقص ، ورسائل من الأصدقاء والأقارب ، وروايتان

وصورة السكب صغير .

٨ الانسة جين غراي ، في حقيبة اليد : أحمر شفاه ، وأحمر خدود ، ومفاتيح ، وعلبة بودرة ، ومنديلان ، إِبْصال إقامة في فندق بمصيف لابنيت ، وحافظة نقود بها كمية قليلة من النقود الانجليزية والفرنسية .
٩ - الليدي هربري ، حقيبة التجميل : أنايب أحمر شفاه ، ومنديل حريري ، وخاتم ماسي ، وستة جنيئات انجليزية ، ومبسمان للسجائر ، وعلبة سجائر وولاعة .

أما حقيبة السفر الصغيرة فكان بها ، طقم غيار داخلي ، وقنينة صغيرة مكتوب عليها « مسحوق البوريك » .

وقال بوارو في النهاية .

- أكبر الظن أن مسحوق البوريك هذا ليس إلا مخدراً قوياً .

وأوماً المفتش برأسه وقال .

- ولكنني أعتقد انه لا يوجد في هذه القوائم شيء يلقي أي ضوء على غموض الجريمة .

ولكن بوارو قال .

- اني أرى أن هناك أشياء في هذه القائمة تشير بوضوح إلى القاتل ، ولكنني لست واثقاً بعد .

فحملني المفتش في وجهه وقال .

- أتعني أنك لقيت في هذه القائمة ، ما أوحى لك بفكرة عن

القاتل ؟

فعاد المفتش ينظرو في القائمة .

ثم قال بجملته :

- أفسخ مني ؟

- لا .. لا . اطلاقاً .. ما رأيك يا مسير فورنيه ؟

فقال ميسيو فورنيه .

- إني لا أرى في هذه القوائم شيئاً له دلالة ..

- حسناً . ربما أكون مخطئاً ، هل سنلتقي غداً صباحاً في مطار

كرويدن يا ميسيو فورنيه .

- انني سأكون في انتظارك

وانصرف المفتشان ، وبقي بوارو بمفرده برهة .

ثم نهض والتقط من فوق منضدة في ركن الغرفة مجلة « اسكتش »

وراح يتصفحها حتى وصل إلى صورة شابة حسناء ورجل وسيم راكدين

بملابس السباحة ، على رمال شاطئ لابنيت ، وقد كتبت تحتها هذه

العبارة :

« الليدي هربري والممثل المعروف المستر ريموند باروكلو يستمتعان

بحمام شمس على الرمال »

وأعاد بوارو المجلة ..

ثم استغرق في تفكير عميق ..

كان الجو صافياً عندما حلقت الطائرة بالمسيو بوارو والمسيو فورنييه في طريقهما إلى باريس في رحلة التاسعة إلا الربع صباحاً ، وكان معهما سبعة من الركاب .

وعلى الرغم من هذا فقد تناول بوارو من جيبه قطعة من غاب البامبو المخوف في حجم الأنبوبة النافخة ، وراح ينفخ فيها ، كمن يطلق شيئاً منها ، من جهات مختلفة نحو المقعد الخلفي ، المماثل للمقعد الذي كانت عليه مدام جيزيل .

وفي كل مرة كان الركاب يحملقون فيه بنظرات كلها الدهشة والتعجب وقد حسبه بعضهم مجنوناً .

وقال بوارو لصاحبه في النهاية :

- أرايت .. إن كل الركاب ، أو على الأقل معظمهم .. كانوا يحملقون في وجهي وأنا أقوم بهذه التجارب ، رغم محاولاتي القسام بها خلسة .

وأوما فورنييه برأسه وقال .

- إذن لا بد أنه هناك لحظة نفسية ، كما قلت ، جعلت الركاب يركزون انتباههم على شيء غير القاتل ، وهذا ما سوف يتعري عنه المفتش جاب .

وفي باريس ، مضى الاثنان فوراً إلى البيت رقم ٤ بشارع جوليميت ،
وهناك حياهم البواب قائلاً بعد أن تعرف على فورنييه :

- الشرطة مرة أخرى !

فرد فورنييه :

- سوف نمضي إلى مكتب مدام جيزيل لالقاء نظرة أخرى
عليه ..

وصعد فورنييه مع بوارو إلى المكتب الذي كان بالطابق الأول ،
ودخل مع صاحبه إلى غرفة واسعة فيها مكتب قديم وبضعة مقاعد
جلدية باهتة .

وفي الجدار المقابل للمكتب خزانة حديدية من طراز عتيق .

وقال فورنييه :

... أرى لا يوجد هنا شيء يدلنا على أي شيء !

وجلس بوارو إلى المكتب ، وتحسس سطحه بيده ، ثم عثر على زر
الجرس في أسفل السطح .

وهنا قال فورنييه :

- إن هذا الجرس متصل مباشرة بالبواب ، لقد كانت سيده شديدة
الحذر ، ولم يكن في ادراج المكتب غير بضع أوراق عادية ، وأقلام
حبر ..

ومن ثم قال بوارو .

- لن انتقص من قدرتك على البحث والتفتيش ، يا هسيو فورنييه .
وما دمت أنت لم تجد ما يستحق الذكر هنا ، فلا شك انني لن أجد
شيئاً آخر .. ولكن هذه الخزانة من الطراز العتيق كثيراً ..

- نعم ، وقد لقيناها خالية تماماً . لقد أحرققت الخادمة اللامينة
كل شيء

فقال بوارو : .

- حسناً .. لتر هذه الخادمة المخلصة

وأقبلت إيليز غراندير ، وكانت سيدة في منتصف العمر ، قصيرة
بدينة ، ضيقة العينين ماكرة النظرات
وقال لها فورنييه بعد أن امرها بالجلوس .

- لقد عدت من لندن اليوم مع المسيو بوارو بعد ان فرغنا من جلسة
التحقيق الأولى ، وقد أثبت التحقيق ان مدام جيزيل مساتت بتأثير
سم قاتل .

ومسحت السيدة عينيها بمذيلها وقالت .

- إنه شيء فظيع ذلك الذي تقوله يا سيدي .. من ذا يفكر
في قتل هذه السيدة المسالمة التي كانت تخدم الجميع في وقت الأزمات ؟
- لعلك تستظمين أن تساعدنا في هذا الشأن .

فقالت :

- اني أغنى هذا ، ولكنني لا أعرف شيئاً . لا أعرف شيئاً على
الاطلاق .

- لم يكن لمدام جيزيل أعداء ؟

- لا لا . مطلقاً ، لماذا يعادها للناس ؟

- لا داعي للمجاملات يا غراندير .. إن معاملات الربا تخلق الأحقاد
في النفوس بلا شك !

- نعم .. أحياناً .. واعترف ان بعض عملائها كانوا جاحدين
لفضلها عليهم .

- هل كانوا يهدونها !!

- لا لا . لم يحدث شيء من هذا ، إنهم كانوا فقط يبتهلون اليها
لكي تؤخر تسديد الدين فترة بعد أخرى . وكانوا يتدمرون من الفائدة ،

وشيء من هذا القبيل .

فقال بوارو :

- إذن كان بعضهم يعجز عن السداد !

فمزت إبليز كتفها وقالت :

- لا أدري على وجه التحديد . فقد كانت هي التي تتولى أعمالها

بنفسها ، ولكن الذي أدريه أنهم كانوا يسددون ديونهم في النهاية .

- تقولين إن عملاءها كانوا يسددون في النهاية رغم محاولاتهم

في المبالطة ! فهل تعرفين السبب الذي يجعلهم في النهاية ويدفعون مسا
عليهم ؟

فمزت كتفها وقالت :

- لا .. لا أعرف

- ولكنك احترقت أوراق سيديتك كلها

- لقد فعلت بناء على تعليماتها ، لقد أمرتني أن أحرق جميع الأوراق

إذا وقع لها حادث وشي خارج المنزل

فسألها بوارو :

- هل كانت الأوراق في خزانة مكتبها بالطابق الأول ؟

- نعم . أوراق عملائها .

- ولكن هذه الأوراق لم تكن في الخزانة اليس كذلك ؟ إن

الخزانة من النوع العتيق الذي يسهل فتحه ، ولهذا أعتقد أن مدام

جيزيل كانت تخفي هذه الأوراق في مكان آخر في غرفة نومها مثلاً !

فسكتت إبليز برهة

ثم قالت :

- نعم . هذه هي الحقيقة ، كانت مدام جيزيل تتظاهر أمام العملاء

بأن جميع الأوراق والمستندات موضوعة في خزانة مكتبها بالطابق الأول

ولكن الأوراق في الواقع كانت في غرفة نومها

قال فورنييه بحدة :

- انك لم تخبريني بشيء من هذا حين سألتك في المرة الأولى .

فأجبت إيليز :

- معذرة يا سيدي ، لقد سألتني عن أوراق عملاء مدام جيزيل ،
فقلت لك إنني أحرقتهما ، وهذه هي الحقيقة ، أما أين كانت تخفي
الأوراق ، فلا أهمية لذلك .

فرد فورنييه .

- ولكن ما كان ينبغي أن تحرق أوراقاً هامة كهذه

- لقد نفذت تعليمات السيدة التي كنت أعمل لحسابها .

ونقم فورنييه

- حسناً حسناً .. لقد فعلت ما كان ينبغي أن تفعله من وجهة
نظرك ولكن يجب أن تدركي الحقيقة .. وهي ان مدام جيزيل ماتت
مقتولة ، وإن هناك احتمالاً كبيراً أن القاتل أحد عملائها ، ولكن ضياع
هذه الأوراق قد ضيع علينا فرصة الامتداء إلى المجرم بين عملائها ،
على أن الفرصة لم تضيع نهائياً ولعلك استطعت وأنت تحرقين
الأوراق ، أنت تقرني ببعض الأسماء . فهل يمكن أن تساعدنا في
هذا الأمر ؟

فردت عليه .

- لا يا سيدي . إنني لم أر شيئاً ، ولم أقرأ شيئاً ، ولكنني أحرق
الظرف بكل ما فيه من أوراق دون أن أفتحه .

- اصفي إليّ يا إيليز . ألا تتذكرين أي شيء يمكن أن يساعدنا
في تحرياتنا ؟

- لا يا سيدي .. كانت في حالة نفسية طيبة عند عودتها من

(لابنيت) ، وطلبت مني أن أحجز لها بالتليفون تذكرة على طائرة شركة يونيفرسال للسفر إلى إنجلترا في اليوم التالي ، ولكن خط طيران الصباح كان مشغولاً ، وجميع المقاعد محجوزة ، فاضطرت إلى حجز مقعد لها في رحلة الساعة الثانية عشرة .

- هل جاء أحد عملائها لرؤيتها في الليلة السابقة على سفرها ؟

فردت إيليز :

- أعتقد أنها استقبلت أحد العملاء في تلك الليلة ، ولكنني لا أعرف من هو ، أو من هي .. لعمل البواب جورج يستطيع أن يخبرك .

وتناول فورنييه من جيبه مجموعة من صور ركاب الطائرة التي التقطها مصور الصحف أثناء التحقيق ، وعرضها على إيليز قائلاً .

- هل تعرفين أحد هؤلاء يا مدام غراندير ؟

وحملت إيليز في الصور الواحدة بعد الأخرى .

ثم هزت رأسها وقالت :

- لا يا سيدي !

- إذن لنسأل جورج

- نعم ولكن جورج لسوء الحظ ضعيف النظر

ونفض فورنييه وقال

- منصرف الآن يا إيليز

ولكن بوارو قال وهو يتمشى في الغرفة :

- معذرة . يا عزيزي فورنييه سأبقى هنا . إنني أبحث

عن شيء ؟

فسأل فورنييه :

أي شيء تعني ؟

- صور لمدام جيزيل " لها ولاءاتها .
فهمزت إيليز رأسها وقالت :
- لقد كانت سيدة وحيدة في العالم . لم تكن لها عائلة .
فسأل يوارو :
- ولكن كان لها إبنة !
فأجابت إيليز :
- نعم كان لها إبنة .. ولكن كان هذا منذ أمد بعيد ،
وأعتقد أنها لم ترها منذ كانت طفلة صغيرة جداً
فقال فورنييه بحدة :
- كيف حدث هذا ؟
فردت إيليز :
- إنني لا أعرف ، كان ذلك في أيام شبابها ، وقد سمعت إنها كانت
جميلة في ذلك الوقت ، جميلة وفقيرة . وربما تزوجت صديقها ، وربما لم
تتزوج . وأنا شخصياً أعتقد أنها لم تتزوج . ولكن لا شك ان بعض
الترتيبات أخذت من أجل الطفلة ثم أصيبت مدام جيزيل بالجدري ،
وكادت تموت ولما شفيت ، تشوه وجهها ، وهكذا انقطعت عن حياة
العيب واللهم والحب ، وتحولت إلى سيدة أعمال .
- فسأل فورنييه :
- ولكنها تركت ثروتها لابنتها .
- هذه هي الحقيقة ، ولما يترك الانسان ثروته إذن ؟ إن الدم
أثقل من الماء ، ولم يكن لمدام جيزيل أصدقاء . كانت دائماً وحيدة ،
وكان المال هو كل حياتها وكانت تجمع الكثير منه وتنفق القليل ، ولم
تكن تحب القرف أو المدخ
- لقد تركت لك في وصيتها مبلغاً كبيراً .. اليس كذلك ؟

- نعم .. لقد أخبرتني بذلك ، وكانت تمطيني في كل عام مكافأة زيادة على مرتبي ، وكانت كريمة معي .

فقال فورنييه :

- حسناً سننصرف الآن . وسنسأل البواب جورج ونحن في طريقنا إلى الخارج .

وقال بوارو :

- اسمح لي أن الحق بك بعد لحظة .

- كما تشاء !

وبعد انصراف فورنييه ، تجول بوارو في الغرفة لحظة . ثم قال وهو يركز نظراته على إبلينز :

- اسمعي يا إبلينز ! ألا تعرفين من قتل سيدتك ؟

- أقسم إنني لا أعرف

- اليس لديك أي اشتباه في شخص معين ؟

- لا يا سيدي !

- اسمعي يا إبلينز . إن الانسان أحياناً يقول لشخص ما ما لا يريد أن يقوله لرجال المباحث ، وأنا هيركيول بوارو ، أعرف أنك لم تقولي كل شيء لرجال المباحث

لم تقولي مثلاً أنك حرقمت الأوراق بعد ان انصرف رجال المباحث في أول مرة . بعد ان فتحوا الخزانة ولم يجدوا بها شيئاً ، لقد أخفيت مظروف الأوراق في مكان خاص ثم أحرقته بعد انصرفهم . لا لا لا تنكري .. انك لم تعرفي بمقتل جيزيل إلا حين أقبل فورنييه ورجاله للتفتيش .. ما رأيك ؟

- هذا صحيح .. ولكنني نفذت أوامرها على كل حال ، وارجو

ألا تخبر رجال المباحث بهذا حتى لا .. لا يسجنوبوبي ..

- إن أحبرهم بشيء من هذا ما دمت تثقين بي .. وما دامت الأوراق قد أحرقت ، فلا يهم الوقت الذي تم فيه إحراقها ، ولكن .. أصدقيني القول .. الم تحتفظي بشيء من هذه الأوراق . أي شيء .

وارتبككت إيليز برهة ..

ثم تمنت بصوت خافت :

- الواقع انني لم أحرق مفكرة تحت وسادة مدام حيزيل .. مفكرة صغيرة سوداء ..

- عظيم جداً .. دعينا نلقي نظرة على هذه المفكرة .

- ليس بها شيء مهم . فيها بعض الرموز التي لا يفهم شيء .. هاهي ذي !

وتناول بوارو المفكرة السوداء وتصفحها ، ووجد فيها ما يلي :

ج - اكس : ٢٥٦ زوجة الكولونيل سوريا . أموال الكتيبة .

ح - ف ٣٤٢ نائب فرنسي ، علاقة بستايسي .

وكانت الرموز كلها على هذا النحو .. وفي نهاية المفكرة أسماء وتواريخ بعض الأيام مثل :

لابنيت : الاثنين بالكازينو الساعة ١٠,٣٠ فندق سافوى الساعة ٥ .

أب ت شارع فليت الساعة ١١ .

وقالت إيليز وهي ترقب بوارو بامعان .

- لا يمكن أن يفهم أحد من هذا شيئاً يا سيدي .

فأوما بوارو برأسه وقال :

- نعم .. نعم .. ولكن قد تكون لهذه الرموز وهذه الأرقام

والتواريخ أهمية بالغة فيما بعد ، وأنا أشكرك على تجاربك معي يا مدام

هراندير ، وثقي إلي إن أجعلك تدمين على ثقتك بي .

- هل ستسلم المفكرة لرجال المباحث .

- نعم . طبعاً ، ولكنني سألتفق مع المسيو فورنيه على عدم توجيه أي لوم اليك ..

- شكراً يا سيدي !

- سأصرف الآن . ولكنني أريد إجابتك عن سؤال واحد ..
عندما أردت حجز التذكرة لمدام جيزيل ، هل اتصلت قليفونيا بمقر الشركة في مطار لا بورجيه أم في مكتبها بالمدينة ؟

- في مكتبها بالمدينة ؟

- أظن أنه في شارع بوليفارد دي كابوكينز !

- نعم يا سيدي . رقم ٢٥٤ .

وكتب بوارو العنوان في مفكرته ..

ثم حياها وانصرف !

كان فورنييه غارقاً في الحديث مع المعجوز جورج
وكان مفتش المباحث مضطرب الوجه مساءً ، ذلك أن المعجوز كان
يقول مدممداً :

- هكذا دائماً رجال الشرطة ، إنهم يسألون السؤال نفسه عدة
مرات ، فماذا يريدون من هذا السؤال ، أيعظنون أن المسؤل سيغير أقواله
عاجلاً أو آجلاً ؟ يريدون أن يترك الصدق إلى الكذب !
فقال له فورنييه :

- إننا لا نريد غير الصدق .
- حسناً . إن الصدق هو ما قلت لك ، لقد جاءت سيده لزيارة
المدام ليلة سفرها إلى إنجلترا ، وقد أريتني هذه الصور ، وقلت لك أن
نظري ضعيف ، وكانت للسيدة قد جاءت بعد الغروب ، ولهذا لا أستطيع
التعرف عليها حتى لو رأيته شخصياً .

وهنا أقبل بوارو وقال للبواب :
- هل كانت طويلة أم قصيرة ، بدينة أم رفيعة ، أنيقة أم ..
وقاطعه البواب قائلاً :
- لقد لفتت نظري بأناقتهما فقط !
- آه .. إذن فهمي تبدو في ثوب السباحة أجل ما تكون !

فقال البواب مدهوشاً

- ثوب السباحة !

فرد بوارو :

- نعم .. إن المرأة الأنيقة تزداد جمالاً في ثوب السباحة .. أنظر إلى هذه الصورة !

ثم أطلعه على صفحة المجلة التي بدت فيها صورة الليدي هربري وهي تأخذ حمام شمس على رمال لابنيت مع أحد الممثلين الانجليز .
ونظر البواب برهة طويلة في الصورة ..

وأخيراً قال :

- اعتقد أنها هي ..

- حسناً . شكراً يا جورج !

ثم التفت إلى فورنييه وأردف قائلاً :

- هلم يا عزيزي إلى أقرب مطعم .. فلأنني أشعر بالجوع .

* * *

وعلى مائدة الطعام ؛ أطلع بوارو المفتش فورنييه على المفكرة السوداء بعد أن ذكر له كيف استطاع أن يظفر بها من مدام غراندير .

وأخذ الاثنان يفحصان الأرقام والرموز والأسماء الواردة بها .

وقال فورنييه :

- الواضح أن هناك خمس حالات يهمننا امرها في هذه المفكرة .

فأوماً بوارو برأسه وقال

- نعم ..

وكانت هذه الحالات هي :

- ج . ل ٥٢ ليدي انجليزية - زوج .
 - ر ت ٣٦٢ دكتور - هارلي ستريت .
 - م . ر ٢٤ آثار مزيفة .
 - اكس . ف ب ٧٢٤ انجليزي - اختلاس .
 - ج . ب ٤٥ محاولة قتل - انجليزي .
- وقال فورنييه :

- الحالة الأولى « ليدي انجليزية - زوج » ، قد تنطبق على الليدي هربري ، فهي مقامرة مدمنة ، وهذا الايمان هو الذي يجعلها تقترض مالا من امرأة مثل مدام جيزيل ، وكلمة زوج تدل على أن الزوج هو الذي سيدفع الدين ، أو إن مدام جيزيل كانت تعرف سراً يمكن ان تفشيها للزوج ، إذا ماطلت الليدي هربري في الدفع .

واولاً بوارو برأسه وقال :

- يؤيد هذا انها هي التي زارت مدام جيزيل في الليلة السابقة على سفرها بالطائرة .

- معنى هذا انها تبعتها من لابنيت إلى باريس . . اي إنها كانت في حالة حرجة تبلغ حد اليأس !

- نعم . . نعم . . هذا محتمل كثيراً ، والمستمر . . إن الحالة الثانية « دكتور - هارلي ستريت » قد تنطبق على صاحبنا الدكتور برايان ، إن هذا مجرد احتمال . ولكن ينبغي ألا نهمل أمره ، وعلى صديقنا المفتش جاب ان يقوم بتمحيقاته في هذا المجال .

وقال فورنييه .

- اما الحالة الثالثة « آثار مزيفة » ، فقد تنطبق على دي بونت الأب والابن ، ولكنني شخصياً اعتقد انها بعيدان عن امر كهذا ، لأنها

كلانا ، ولا يزالان ، موضع احترام وتقدير الجميع .

فابتسم بوارو وقال :

— لا تنس يا عزيزي ان الهتال يعتمد عادة على مكانته واحترام الجميع له قبل ان ينكشف امره .

— نعم .. نعم .. هذا صحيح !

— إن السمعة الطيبة هي رأس مال الهتال .. ولولاها لما استطاع ان يوقع أحداً في حباله !

وقال فورنيه :

— هذا صحيح .. ولكن .. لننظر في الحالة الرابعة ، « انجليزي » - اختلاس ، إن هذه الحالة لا تدل على شيء محدد .. فمن المختلس ؟ كاتب في بنك ؟ صراف ؟ اي شخص في مركز كبير بأحدى الشركات .

ومن ثم لا تنطبق على طبيب اسنان ، او مؤلف ، او طبيب باطني ، ولكنها تشير إلى رجل مثل جيمس رايدر ، مدير شركة كبيرة .. ربما اختلس مبلغاً ضخماً من اموالها وحاول إعادته بعد ان اقترض من صدام جيزيل ..

اما الحالة الأخيرة « محاولة قتل » - انجليزي ، فإنها من الممكن ان تنطبق على اشخاص كثيرين .. على المؤلف والطبيب ورجل الأعمال والسيدة المقامة والعاملة في صالون التجميل .. ويمكن استثناء عالمي الآثار لأنهما ليسا انجليزين !

وبعد ان دفع بوارو الحساب ، قال لفورنيه :

— إلى اين بعد ذلك يا عزيزي ؟

— إلى إدارة الأمن لأنني في انتظار معلومات .

— حسناً .. لسوف اصحبك إلى هناك ، وبعد ذلك سأقوم ببعض

التحريات الخاصة التي قد احتاج إلى معاونتك فيها .
وفي إداره الأمن ، علم فورنيه من مساعديه ' ان احد تجار الآثار ويدعى
زيروبولس باع قبل وقوع الجريمة بثلاثة أيام انبوبة نافخة .
ومن ثم قرر المفتش وبوارو ان يذهبوا لاستجواب التاجر .

* * *

كان متجر الآثار يقع في شارع أوروريه ، وكان مليئاً بمختلف التحف
والقطع الأثرية من مختلف أنحاء العالم .
اما زيروبولس نفسه فكان كهلاً بدينناً قصير القامة ، ثغراً مزهواً
بما لديه في المتجر من روائع الآثار التي ظفر بها بأثمان بخسة .
ولما سئل عن الأنبوبة النافخة وسهامها التي باعها منذ ثلاثة
أيام ، قال :
- آه .. الأنبوبة النافخة وسهامها .. لقد بقيت عندي سنوات ..
ثلاث سنوات على الأقل .. واذكر إنني اشتريتها من احد البهارة بأربعة
فرنسات .. فهل تدري بكم بعثها يا سيدي .. بأربعمائة فرنك ! لمن ؟
لأحد الأمريكيين .

فهمت فورنيه بحده وقال :

- احد الأمريكيين !؟

- نعم .. نعم .. كان امريكياً بلا شك ! حقاً لم يكن الأمريكي
النموذجي .. أعني الأمريكي الذي لا يعرف شيئاً ، ولا يفهم شيئاً ، اي
الذي يريد اية قطعة آثار ليحتفظ بها ، وإنما كان امريكياً واعياً يعرف
ماذا يريد . إلا انه فاجأني حين دفع المبلغ الذي قدرته للأنبوبة والسهام
ولم يساوم .. وكان في مقدوري ان اطلب المزيد .. ولكنني لم اتردد

في الاتصال برجال الشرطة حين قرأت ذلك الخبر عن مقتل مدام جيزيل ،
وعن الأنبوبة النافخة والشوكة المسممة .

— شكراً يا مسيو زيروبولس على تعاونك مع رجال الأمن .. ولكن
هل يمكنك أن تتعرف على الأنبوبة النافخة إذ رأيتها . إنها في إدارة
اسكتلانديارد الآن . ومن الممكن أن نصحبك إلى لندن للتعرف عليها .

فقال زيروبولس وهو يقبض بيده على المكتب :

— إن الأنبوبة النافخة التي بعثتها للأمريكي كانت بهذا الطول .. وبهذا
السمك . ولونها فاتح .. وكان معها ثلاثة سهام صغيرة كالشوكلات ، وفي
نهاية كل شوكة ندفة من الحرير الأحمر .

— الحرير الأحمر ؟

— نعم يا سيدي .. الحرير الأحمر الباهت بعض الشيء .

— هذا عجيب ؟ هل أنت واثق إن إحداها لم تكن لها ندفة حريرية
سوداء أو صفراء ؟

فلما هز التاجر رأسه .

قال فورنييه لبوارو

— هل يمكن ألا تكون لهذه الأنبوبة المباعة علاقة بالجرم .. إنني
أريد وصفاً دقيقاً لهذا الأمريكي يا مسيو زيروبولس .

فهمز التاجر كتفيه وقال :

— كان أمريكياً .. صوته من أنفه .. ويمضغ اللبان .. ويضع على
عينيه نظارة سميكّة الاطار ، ركبك الحديث بالفرنسية . طويل القامة
في منتصف العمر .. أقل من الأربعين .

ولما أطلعه فورنييه على صور ركاب الطائرة ، هز التاجر رأسه قائلاً
إن الأمريكي ليس واحداً منهم .

ولما خرجا من المتجر ، قال فورنييه :

- يبدر اننا لم نظفر بشيء من هذا التاجر !
وابتسم بوارو قائلاً :

- من يدري .. إن المعلومات التي تبدو انه لا جدوى منها الآن قد
تفيدنا في المستقبل ، هلم الآن إلى شارع بوليفادي كابوكينز .
لماذا ؟

- لنسأل بعض موظفي مكتب شركة طيران يونيفرسال .
ولكننا قمنا بالتحريات اللازمة هناك دون أن يظفر رجالي بشيء .
- إننا لن نخسر شيئاً ، كما إن العبرة بالسؤال إذا أردت أن تعرف
الاجابة عن شيء معين .

- وهل هناك شيء معين تريد أن تعرفه في مكتب الشركة ؟
- نعم ..

وفي مكتب الشركة ، استقبلهم المدير الذي قال انه يدعى جول بيرو ،
وانه تحت أمرهما في كل ما يريدان معرفته .

وقال له بوارو :

- ان الأمر كما تعلم يتعلق بمقتل مدام جـيـزـيل .. ونريد أن
نعرف بعض الحقائق على وجه التأكيد .. مثلاً ، متى حجرت مدام
جيزيل مقعدها .

- أعتقد إننا أجبنا عن هذا السؤال من قبل لقد حجرت مقعدها
بالتليفون في مساء يوم ١٢ الجاري .

- هل كان الحجز لرحلة الساعة ١٢ في اليوم التالي ؟

- نعم يا سيدي !

وسأله بوارو :

- ولكنني فهمت من خادمتها أنها اعتادت ان تسافر في رحلة الصباح ؛
أي في الساعة التاسعة إلا رباعاً .

- نعم . نعم . لقد سألت الخادمة عن مقعد في رحلة الصباح ؛
ولكننا قلنا لها إن المقاعد كلها محجوزة ؛ فطلبت سيجز مقعد في
رحلة الظهر .

- آه . فهمت ، ولكن الأمر عجيب ؟
- عجيب ؟ لماذا ؟

- لأن صديقاً لي كان في رحلة الصباح إلى انجلترا في ذلك اليوم وقال
إن نصف مقاعد الطائرة كانت خالية !
فراح مدير المكتب يتصفح دفترأ أمامه وهو يقول :
- ربما أخطأ صديقك في ذكر اليوم ، لعله رحل في اليوم الأسبق
أو التالي .

- لا .. لا . لقد رحل في نفس يوم وقوع الجريمة

فاضطرب مدير المكتب وتفحص العرق على جبينه وتمتم قائلاً :

- ربما . ربما .. ربما قد حدث خطأ على نحو ما ..

فوكز بوارو نظراته عليه وقال :

- ألا يحسن أن نخبرنا بالحقيقة يا بيرو ؟

وازداد ارتباك مدير المكتب ..

وقال له فورنيه :

- إن الأمر أخطر من أن نحاول إخفاء شيء يا مسيو بيرو ، الأفضل

أن تذكر لنا كل شيء وإلا اعنبرناك شريكاً في الجريمة .

فانهار الرجل وقال :

- إنني لم أكن .. أكن أعرف ماذا سيحدث ..

- كم أعطاك . ومن هو ؟

- أعطاني خمسة آلاف فرنك .. ولم أكن أعرف الرجل من قبل ..

إن مستقبلي قد ضاع

فقال فورنيه بحدة :

- إن مستقبلك سيضيع حتماً إذا لم تخبرنا بالحقيقة كاملة .
وازداد تفصدا العرق على وجه بيرو وهو يقول .

- لم أقصد الاساءة إلى أحد .. والله يشهد ، لقد جاء إلي ، وطلب
أحجز تذكرة للسفر إلى انجلترا في اليوم التالي ، وقال انه يريد أن
يقترض مبلغاً من المال من مدام جيزيل ، ولكنه أراد ، كما قال ، أن
يقوم بعملية الاقتراض في مكان بعيد عن الأنظار .. في طائرة مثلاً .
وكان يعرف انها ستطير إلى انجلترا في اليوم التالي ، إن كل ما علي أن
أحجز لها تذكرة في رحلة الساعة الثانية عشرة .. ليكون معها .. لأنه
سيطير إلى انجلترا في نفس الرحلة .. وطلب مني أن أحجز لها المقعد
رقم ٢ حتى يكون معها بعيداً عن أنظار الركاب ، ولم أر في هذا أي
ضرر ، وكل ما خطر ببالي انها إحدى نزوات الامريكيين .

- الامريكيين ؟

نعم .. لقد كان رجلاً أمريكياً .

- صفه ؟

- يبدو طويلاً ، نحفي القامة قليلاً ، في منتصف العمر ، يضع على عينيه
نظارة سميكه الاطار ، وله لحية صغيرة .

- وما رقم المقعد الذي احتجزه لنفسه ؟

- المقعد رقم ١ ليكون يجوار مدام جيزيل ..

- وبأي إسم ؟

- سيلاس .. سيلاس هاربر !

- لم يكن في الطائرة أحد بهذا الاسم ؟ ولم يكن على المقعد رقم ١ أحد ؟

- لا اعرف شيئاً اكثر مما قلت يا سيدي ..

فقال له فورنيه :

- لقد ارتكبت خطأ كبيراً بتكتمك هذا الأمر عن رجال المباحث
يا ميسيو بيرو ، وسوف ننظر في امرك فيما بعد .

ولما انصرف مع بوارو عن المكتب ، قال له :

- ما الذي جعلك تراقب في أقوال هذا الرجل يا ميسيو بوارو ؟
- شيطان .. فقد سمعت اثناء عودتنا بالطائرة أحد الركاب يقول إن
رحلة الصباح في يوم الحادث ، كان نصف المقاعد فيها خالية . هذا بينما
إيليز قالت لنا انها علمت من مكتب الشركة ان المقاعد كلها كانت محجوزة
في رحلة الصباح بنفس اليوم . أي كان هناك تناقض بين ما قالت إيليز ،
وبين ما سمعته من راكب الطائرة . فإذا عرفنا أن مدام جيزيل ، بشهادة
المضيف الأول بالطائرة ، إنها معتادة على السفر إلى انجلترا في رحلة
الصباح ، أدركنا ان هناك شخصاً ما اراد ان يحملها تسافر في رحلة
الظهيرة ، فإذا صح هذا ، فلماذا كذب مدير المكتب وقال ان مقاعد
رحلة الصباح كلها محجوزة ؟

وصمت بوارو برهة قبل ان يستطرد قائلا :

- إذا لم يكن مدير المكتب مخطئاً ، فهو كاذب . فلماذا ؟

فأوما فورنييه برأسه وقال :

- لقد ثبت لنا أنه كذب على إيليز ليظفر بخمسة آلاف فرنك من
ذلك الأمريكي الجهول .

وبعد برهة صمت قال :

- ولكن .. ما دور هذا الأمريكي في الأمر كله ؟ إن المسألة تزدد

تعقيداً مع كل خطوة ، فبعد أن بدا لنا إننا وراء سيدة هي الليدي

هربري .. إذا بننا نجد أنفسنا وراء رجل . رجل أمريكي مجهول ؟

والتفت نحو بوارو ..

فأوما بوارو برأسه وقال فجأة :

- ليس من الضروري أن يكون الرجل المجهول أمريكياً حقاً ..
يكفي أن يخرج صوته من أنفه ، وأن يضع نظارة سمكة الأطسار
على عينيه ، وأن يمضغ اللبان ، وأن يتكلم الفرنسية بركاكة ليبدو
أمريكياً !

وابتسم لنفسه وتناول من جيبه مجلة الاسكتش وراح يتأمل إحدى
الصور بها .
فسأله فورنيه .

- لما تنظر إلى هذه الصورة على هذا النحو ؟
- إن الليدي هريري تبدو رائعة في ثوب السباحة !
- أعتقد أن لها يداً ؟ لا .. إنها سيدة رقيقة لا يمكن أن تبدو في
هيئة رجل أمريكي طويل القامة !

فقال بوارو بذهن شارح :

- ومن قال إنها هي الأمريكية المجهول ؟

وقف اللورد هربري الشاب يحوار مائدة الطعام ، في قاعة القصر
للأسفل ، وراح يتناول شريحة اللحم البارد وهو شارد الذهن .

كان شاباً في نحو السابعة والعشرين ، على شيء من الوسامة ، رياضي
الجسم ، متوسط الذكاء ، ولكنه طيب القلب .

وبعد أن تناول قهوته ظل متردداً برهة ..
وأخيراً اجتاز القاعة وصعد الدرجات إلى غرفة بالطابق الأعلى ، ونقر
على بابها حتى سمع صوتاً نسائياً عذباً يقول :

- ادخل .

ودخل إلى غرفة نوم فاخرة .. وكانت سيسيل ، زوجته الشابسة ،
راقدة في فراش ضخم مشير ، ليس عليها إلا غلالة نوم رقيقة وشعرها
الذهبي يتمدد على كتفها ، ويجوار الفراش نضد عليه طعسان الإفطار ..
وكانت تفتح خطاباتها ، بينما أخذت وصيفتها في ترتيب الغرفة .

وكان المنظر في جلته يمكن ان يبهز أنفاس أي رجل يحب الجمال
الصارخ . ولكنه ، أي المنظر ، لم يحرك أية إحساسات في نفس اللورد .

ومن عجب أن هذا الشاب نفسه ، كان منذ ثلاث سنوات فقط ،
يكاد يخرج عن طوره كلما رأى سيسيل تبسم له أو تلمس يده ، لقد
أحبها بعبادة وجنون ..

ولكنه لم يلبث أن أفاق من هذا الحب .. بل لم يلبث أن فوجئ
بهذا الحب يتحول إلى احتقار وكراهية بسبب تصرفات سيسيل معه .
وقالت له في دهشة مصطنعة :

- أهذا انت يا ستيفن ؟
- أريد ان أتحدث معك على انفراد .
وقالت اللبدي هريري لوصيفتها :
- دعينا الآن يا مادلين ..
وأرسلت الوصيفة الفرنسية مادلين نظرة خاطفة إلى اللورد الشاب ،
ثم قالت وهي تنصرف :

- حسناً يا سيدتي ..
وانتظر اللورد حق أغلقت الوصيفة الباب وراءها ثم قال :
- أريد أن أعرف يا سيسيل ماذا تريد من وراء حضورك إلى هذا
القصر ؟

فهمزت كتفها الجملتين وقالت :
- ولماذا لا أحضر !
- لماذا لا تحضرين ؟ إن هناك أسباباً كثيرة تمنعك من الحضور .
- أوه ؟ أية أسباب ؟

- ألم نتفق على ان نبقى امام الناس زوجين ، ولكن كل منا يعيش
حياته الخاصة بعيداً عن الناس ؟ ألم نتفق على ان تعيشي في البيت
الكبير بالمدينة وان تفعلي ما تشائين ، في الحدود المتفق عليها ، بالمرتب
الكبير الذي أعطيه لك كل شهر ؟ فلماذا هذه العودة المفاجئة ؟

ومرة أخرى هزت سيسيل كتفها الجملتين وقالت :

- رأيت ان هذا افضل !
- هل تعنين انك تريد المزيد من المال ؟

- او.. لشد ما اكرهك ؟ إنك احقر إنسان في الدنيا .
- حقير لأنني رهنتم ممتلكاتي بسبب بذخك وإسرافك وإدمانك المقامرة ؟
- وماذا تريد مني ان افعل ؟ هل كنت تعتقد اني سأعيش معك في هذا الجو الريفى لنقضي الوقت في الصيد والاشراف على الزراعة والحديث مع الجيران الريفيين ولعب البريدج !!
- إن بعض النساء يستمتعن بهذه الحياة .
- نعم . نساء مثل جارتك فينتيا كير ؟ لماذا لم تتزوجها ؟
- لأن الفرصة ضاعت .. لأنني تزوجتك .
- فأرسلت سيسيل ضحكة عالية ساخرة وقالت :
- وأنت الآن تنتمى ان تنخلص مني ، ولكنك لا تستطيع .
- هل هناك ما يدعوا لمواصلة الحديث في هذا الأمر ؟
- فلما هزت كتفها قال .
- والان .. هل يمكن ان اعرف سبب مجيئك إلى هنا ؟
- لقد أعلنت في جميع الصحف انك غير مسؤول عن ديوني ، فهل تعتقد ان هذا تصرف إنسان مهذب ؟
- لإنني اتخذت هذه الخطوة وأنا آسف لقد حذرتك من قبل كثيراً وسددت ديونك الثقيلة مرتين ، ولكن لكل شيء حدوداً . إن إدمانك للمقامرة . ولكن لا داعي للخوض في هذا الموضوع .. المهم . لماذا جئت إلى ضيعة هربري وقد كنت دائماً لا تطيقين الإقامة بها !
- ارى انه من الأفضل ان ابقى هنا في الوقت الحاضر .
- لماذا ؟ هل .. اقترضت مالاً من تلك .. تلك المراهبة المدعوة مدام جيزيل ؟
- لا .. لا طبعاً !
- اسمعي ياسيسيل . إذا كان إسمك في اوراق هذه المرأة فيجب أن

تخبريني حتى اهتدي إلى مخرج من هذا الموقف الحرج . إن رجال المباحث في فرنسا وانجلترا لن يهدأوا حتى يعرفوا كل شيء عن عملاء هذه المرأة . لقد ثبت أنها ماتت مقتولة ، ومعنى هذا ان التحريات لن تتوقف حتى يعرف القاتل .

— ألم اشهد في المحكمة بأني لا اعرفها ولم يكن بيني وبينها أي نوع من المعاملة ؟

— إن هذا لا يعني شيئاً ؛ لأن رجال المباحث سيعرفون الحقيقة حتماً .

فجلست سيسيل غاضبة في فراشها وقالت بحدة :

— لعلك تظن إنني قتلتها لعلك تنحيل إنني وقفت في تلك الطائره ونفخت الشوكة المسممة لتصيبها في مقتل !

ثم اردفت قائلة بفضب متزايد :

— ثم ما معنى اهتمامك المفاجيء بأمرى ! لقد أصبحت تكرهني ولا تطيق معاشرتي ، بل لعلك تتمنى ان اشنق غداً فلماذا تتظاهر بالاهتمام الان ؟

— إن الذي يعني هو اسم العائلة وسمعتها .. لا تنسى إنك لا تزالين

تحملين اسمي واثقلا اريد ان يرغ هذا الاسم في الوحل .

ثم استدار وغادر الغرفة .

وقال لنفسه وهو يغادر القصر :

« اكرهها ؟ . نعم .. انني امقتها .. أتمنى لو انها علقت على حبل

المشقة غداً ؟

قصدت جين إلى محل عملها في صباح اليوم التالي للتحقيق ، وكانت اعصابها متوترة وهي لا تدري كيف سيكون موقف المسير انطوان صاحب الصالون منها .

وقد حدث ما توقعت ، لقد راج يؤنبها لأنها ركبت رأسها وذهبت لقضاء هذه الفترة في مصيف الطبقة الثرية ، ثم لم تكتف بهذا ، وإنما عادت من باريس في طائره ، وكان الأجدر بها ان تعود في القطار كما يفعل المتواضعون البسطاء .
واخيراً سمح لها بمواصلة العمل ..

وقالت لها زميلتها جلاديس وهي تغمز لها بعينها :
- لا تهتمي بما قال لك يا عزيزتي ، انه لن يستطيع الاستغناء عنك رغم كل تأنيبه . آه .. ها هي زبوني البغيضة قد أقبلت ومعها كلبها المشاغب .

وانصرفت جين إلى عملها في المقصورة المجاورة ، وأخذت تتلقى تعليمات الزبونة التي كانت تريد أن تصبغ شعرها بلون الحناء القاتم .
وفجأة سألتها السيدة :
- أأنت الفتاة التي شهدت في التحقيق أمس .. أهني التي كانت بالطائرة .

- نعم يا سيدتي ..
- لا شك ان الموقف كان مثيراً جداً ..
- الواقع أنه كان أدعى إلى الألم منه إلى الاثارة !

ولكن الزبونة استطردت في أسئلتها :

- كيف كان منظر السيدة عندما اكتشفوا وفاتها ؟ هل كان في الطائرة اثنان من رجال المباحث الفرنسية حقاً ؟ أحقاً ما يقال بأن الأمر يتعلق بنضيجة في الحكومة الفرنسية ! أكانت الليدي هربري بين ركاب الطائرة كما يقال ؟

وهكذا كان موقف كل زبونة مع جين .. بل كانت الزبونات يرسلن اليها صديقاتهن - كعميلات جديرات - ليصففن ويصففن شعورهن بيدي الفتاة التي كانت في الطائرة وشهدت الحادث بعينها ! وكانت النتيجة عكس ما توقعت جين او انطوان . فقد ازدهرت الأعمال في صالون التجميل ، وتضاعف عدد العميلات ، وأصبحت جين العاملة المطلوبة من الجميع .

وقررت جين أن تستفيد من هذه العملية بدورها ، فتقدمت بيجرة إلى المسيو أنطوان ذات صباح وقالت له بحزم :

- إني أريد زيادة مرتبي بنسبة ٢٥ ٪ .

فحملق في وجهها وقال محتجاً :

- كيف تطلبين هذا ، وكان الواجب أن تحمدي الله لأني استبقيتك للعمل

بعد كل ما حدث !

- إن وعودي هنا جعل الكثيرات من العميلات يترددن على الصالون لإكراماً لي ولسماع القصة كلها من شفي .

ولم يسع أنطوان في النهاية إلا أن يحقق رغبتها حين هددته بترك العمل والالتحاق بصالون آخر

وازدادت سعادة جين حين ذهبت للعشاء مع نورمان جيل ، طبيب الأسنان الوسيم .

وعلى مائدة العشاء عرف الاثنان انها يكادان يتفقان في كل شيء ..
يحبان نفس الوان الطعام ، ويكرهان الألوان الأخرى .. يحبان جلسين
فوررد ولانا تيرنر ، ولا يطيقان مارلون براندو وبريحييت باردو ، ويعجبان
بالنساء الرشيقات وينفران من البدينات ويميلان إلى الأماكن الهادئة ،
وينزعجان من الأماكن الصاخبة .

وبدا جين أنها معجزة أن يتفق اثنان في كل شيء على هذا النحو .
وذات يوم سقطت بطاقة نورمان من حقيبته يدها وهي تفتحها فأسرعت
زميلتها جلاديس تقول لها :

- أخيراً أصبح لك صديق يا جين ..

- نعم ..

- ومن هو؟

- شاب .. طبيب أسنان .. التقيت به في مصيف لابنيت .. ثم في
طائرة العودة !

- طبيب أسنان ، لا بد ان أسنانه تبدو بيضاء حين يبتسم !

- إنه خمري الوجه أزرق العينين ..

- كل إنسان يمكن أن يبدو خمري الوجه بتعريض وجهه للشمس
أو بزجاجة ثمنها شلطان في الصيدلية ، ولكن ماذا تراه يقول لك حين
يقبلك ؟ أيقول « افتحي فمك أوسع ، ؟
- ما هذه الحماقة يا جلاديس ؟

* * *

وذهبت جين في تلك الليلة لتتناول عشاءها في مطعم صغير .
وبعد أن جلست إلى مائدة وطلبت العشاء ، راحت تتسلى بقراءة
إحدى المجلات

وكان ثمة رجلان فرنسيان جالسين إلى مائدة مجاورة ، أحدهما
كهل ، والآخر شاب . وكان الشاب لا يكف عن اختلاس النظر اليها
وهو يبتسم ..

وأخذت جين تحاول أن تتذكر أين رآته من قبل ، وفيما كانت تحاول
أن تتذكر . إذا بالشاب ينحني لها باسمًا ويقول .

— معذرة يا آنسة . الا تعرفيني ؟
وتأملته جين طويلًا .. كان شابًا ذهبي الشعر ، جذابًا إلى حد
يلفت النظر .

وعاد وهو يقول :
— إننا لم نتعارف في الواقع . إلا إذا كان التعارف أننا شهدنا معاً في
تحقيق مبتل مدام جيزيل
فتمتعت جين قائلة .
— آه . طبعاً .. ما أضعف ذاكرتي ! انني أذكر إنني رأيتك
حقاً .. انك .

— إنني جان دي يونت .
وابتسم لها وهو ينحني بأسلوب مهذب زاده جاذبية في نظرها .

وقالت بعد برهة :
— إنك عالم آفار . اليس كذلك !
ثم تابعت كلامها :
— انك لا تزال في المجلثا ؟

— نعم . إن ابني سيلقي محاضرة في الجمعية الآسيوية الملكية ..

وسوف نعود إلى فرنسا غداً !

- اهكذا ؟

- الم يقبضوا على المجرم بعد ؟

- لا .. لم يقبضوا على أحد .. بل ان الصحف لم تمد تشير الى القضية ، ويبدو أنهم نفضوا أيديهم منها .
فهمز جان رأسه وقال :

- لا .. لا .. انهم لن ينفضوا أيديهم من امر كهذا .. ولكنهم
يعملون في صمت !
فسأله جين

- من تظن انه المجرم ؟

- فهمز كتفيه وقال :

- لست انا على كل حال ، لقد كانت دميمة جداً .

فابتسمت جين وقالت :

- الأفضل ان تقتل امرأة دميمة من ان تقتل امرأة جميلة .

- لا .. لا .. اذا كانت المرأة جميلة ، فإن الانسان يحبها .. والانسان
لا يقتل من يحب عادة .

فابتسمت جين وقالت :

- انك عالم آثار .. اليس كذلك ؟

وانصتت جين الى حديثه عن عمله ..

واخيراً تنهدت وقالت :

- انك شاب سعيد الحظ حقاً .. لقد رأيت كثيراً من بلاد العالم ؟

- اتحبين ان تسافري الى مختلف بلاد العالم يا آنسة ..

- ان هذه امنية عزيزة .. ولكن .. لا اظن انها ستتحقق يوماً ..

وصمت جان برهة ..

ثم قال

- اتسمعين يا آنسة ! اني سأعود الى فرنسا غداً مساء .. فهل
يمكن .. هل يمكن ان .. ان تقبلي دعوتي للغداء .. للغداء غداً ، هل
يمكن ان تحققي لي هذه الأمنية ؟

فهمزت رأسها وقالت :

- كنت اتفق ان اقبل دعوتك .. ولكن .. ولكنني لا استطيع ،
لا استطيع غداً على الأقل :

فارتسم الأسف على وجهه وقال :

- لسوف اعيش على هذه الأمنية الى ان تتحقق يوماً !

فابتسمت وقالت :

- من يدري ، فقد نلتقي يوماً على غير موعد كما حدث الان ..

- هذا ما ارجوه !

قال نورمان جيل لسكرتيرته مس روس وهو يتلفث في جوانب عيادته المهجورة :

- لا داعي لأن نكذب على انفسنا . ان جميع عملائنا قد امتنعوا عن الحضور لمواصلة العلاج ، ولم يحضر مريض جدد . وهذا واضح المعنى ، انهم جميعاً لا يريدون ان يضعوا انفسهم بين يدي طبيب قدور حوله الشبهات في جريمة قتل . والى ان يقبضوا على المجرم ، فسوف نظل على هذه الحالة ، أهاجر الى كندا لأبدأ حياتي العملية من جديد . .

ولا يدري احد متى سيتم القبض عليه ، ان الحل الوحيد ان . .

ثم ابتمم في اسف واردف قائلاً :

- ولهذا يحسن ان تبحثي لك عن عمل آخر مع طبيب آخر يا مس روس . . اننا الان في سفينة غارقة . .

فقالت المريضة بحماس :

- أوه . . اني لا أفكر في التخلي عنك يا مستر جيل . .

- نعم . . نعم . . ولكن يجب ان تواجهي الواقع . .

* * *

وفي مساء اليوم نفسه ، جلس نورمان جيل لتناول العشاء مع جين غراي في مطعم أنيق هادى .

ورغم محاولاته لكي يبدو مرحاً ، إلا أن القلق كان واضحاً في عينيه مما جعلها تقول له :

- نورمان ؟ إنك قلوح بشديد القلق !

- نعم ..

- هل ساءت الأحوال في عيادتك ؟

- هذه هي الحقيقة يا جين ..

- إلى هذا الحد يرفض المرضى أن يعالجوا أسنانهم لدى طبيب ورد اسمه في جريمة قتل ؟

- إن لهم العذر بطبيعة الحال .

- ولكن الشبهات تدور حولنا جميعاً !

- إن الأمر مختلف بيني وبينك .. إن عميلائك لا يجلسن مستسلمات لك كما يفعلن معي .. وهن أيضاً في صالون أنطوان مطمئنات إلى وجود عدد كبير من العمليات والمعاملات . أما عندي ، فإن الواحدة منهن ، أو الواحد منهم ، يجلس أمامي مستسلماً وفي غرفة مغلقة .

- يا للظلم !

- نعم .. انه لظلم فادح أن يخسر طبيب أسنان بارع مثلي عملاءه بسبب حادث لا يدل له فيه ..

- يجب على رجال المباحث أن يجدوا حلاً لهذه القضية ..

وفي تلك اللحظة ، أمسكت جين بكفه وقالت له :

- أنظر .. هوذا المستر كلانسي .. مؤلف الروايات البوليسية ، الجالس بمفرده يجوار .. ما رأيك لو قمنا معاً بتحريريات خاصة عنه !

- ولكننا سنذهب بعد ذلك إلى السيئنا ..

- دعك من السيئنا الآن إنما فرصة سألحة لنقوم بتجريات خاصة
عن أحد الركاب ومن يدري .. فلعلنا نصل إلى شيء يساعد رجال
الشرطة ..

واستجاب نورمان لحماستها وقال :

- حسنًا . انه فرغ من عشائه .. يحسن أن نقوم الآن ونسبقه إلى
الخارج حتى لا تلفت أنظاره اليهنا
ونفذ الاثنان الحطة ولما خرج المستر كلانسي إلى شارع دين ، سارا
في أعقابيه ..

وقالت جين

- يحسن أن نتوقع أية مفاجأة .. كانت يستقل سيارة مأجورة
مثلا .

- وماذا في وسعنا أن نفعل إذا فعل هذا ؟

- إذا لم يساعدنا الحظ بسيارة أخرى تتبعه .. فسوف نفقد أثره !
ولكن المستر كلانسي لم يستقل سيارة مأجورة أو غير مأجورة ،
وإنما سار ومعهطفه على ذراعه ، في شوارع لندن ، وكأنه يسير في
غير هدى ..

وكان مضطرباً في سيره .

فمرة يسرع الخطأ . ومرة يبطئ . وأحياناً يتوقف للفرجة على
واجهات المتاجر ، وأحياناً أخرى يستدير ويعود أدراجه في نفس
الشارع ..

ومن ثم قالت جين بحماس :

- أترى . انه يخشى أن يكون هناك من يتبعه !

- أتمتقدين هذا ؟

- نعم . فالانسان لا يسير على هذا النحو إلا إذا كان يخشى أن

يكون هناك من يقتفي أثره !
وتوقف المستر كلانسي أمام محل جزار .
وكان المحل مغلقاً ، ولكنه ينظر إلى شيء في الطابق الأول ، فوق المحل
مباشرة .

وقبحة سمعته حين يقول لنفسه بصوت مرتفع :
- مدهش . إنه نفس الشيء يا لاحظ السعيد !
ثم تناول من جيبه مفكرة وكتب فيها شيئاً بعناية ، ثم عاد يستأنف
السير بنشاط مفاجئ ..

واتجه بعد ذلك رأساً إلى ضاحية بلومسيري ، وكلما التفت وراءه بين
الحين والآخر ، لاحظ الاثنان أن شفتيه تتحركان .
وقالت جين

- يبدو أنه في حالة قلق شديد ، لأنه يكلم نفسه دون أن يدري .
ولما توقف ليعبر الطريق ، اقتربت منه جين ونورمان ووقفوا يحاوره ،
وكان يكلم نفسه حقاً ..

وكان وجهه شاحباً مضطرباً
وقد سمعاه وهو يقول :

- لماذا لا تتحدث هذه المجرمة ، لماذا .. لماذا لا تقول كل ما عندها ؟
لا بد أن هناك سبباً !

وعبر المستر كلانسي الشارع ، ومن ورائه جين ونورمان ..

ومرة أخرى سمعاه يقول لنفسه ، حين بلغ الجانب الآخر من
الشارع :

- لقد عرفت الآن . طبعاً ! لا بد أن هناك ما يخلق فيها ويمنعها
عن الحديث بأية وسيلة ..

وانطلق المستر كلانسي يسير بخطوات واسعة ومعطفه على ذراعه يمسخ

أرض الشارع بطرفه المدلى ..
وأسرع الاثنان وراءه ، وأخيراً رأياه يتوقف فجأة أمام بيت خاص
يفتح بابه ، ثم يدخل .

وتبادل نورمان النظرات مع جين ا
ثم قال أخيراً :

- يبدو أن هذا بيته الخاص ..

ثم فكر قليلاً واردف قائلاً :

- الان تذكرت . لقد قال في التحقيق أنه يقيم في منزل خاص رقم

٤٧ بشارع كاردنجتون سكوير .

وتلفت الطبيب الشاب حوله .

وقال بعد برهة :

- ماذا نفعل الان ؟

فتمتمت جين قائلة :

- ربما يخرج مرة أخرى بعد قليل ..

- لا أظن .

- على كل حال لقد سمعنا شيئاً .. سمعنا ان هناك سيدة لا بد أن

تدلي بما لديها من أقوال :

وقال نورمان وهو شارد الفكر :

- الأمر يبدو كأننا نعيش حقاً في قصة بوليسية ا

وعندئذ سمع الاثنان صوتاً وراءهما يقول :

- طاب مساؤكم ..

ولما استدار بسرعة ، رأيا صاحبهما القصير البدين الأصلع الرأس ذو

الشارب الضخم يردف قائلاً :

- آه .. عظيم جداً .. ان الجو لطيف وبغري بالمشي ا

وكان نورمان جيل أول من قمالك نفسه وتعرف على الشخص الغريب
قائلة :

- آه .. أنه الميسر بوارو ..

- ألا تزال تذكرني إ إذن فأنتما تشتبهان في مستر كلانسي المسكين ؟
فردت جين قائلة :

- وكذلك أنت تشتبه في أمره ، والا لما جنت تحوم بالقرب من
منزله ..

- اني لا أستطيع ان ابتعد كثيراً عن مسرح الجريمة والمجرمين ،
لأن هذه هي هوايتي وعملي في الحياة .. وقد علمتني تجاربي في هذا الميدان
أن الجريمة التي لا يعرف مرتكبها ويحاكم وتثبت التهمة عليه ثبوتاً
قاطعاً ، تظل كالسيف المصلت على رقاب جميع الذين لهم علاقة بها ..
كما هو الحال معنا ..

فقال نورمان بحماس :

- ما أصدق هذا الكلام !

وقالت جين

- ونحن نعماني من هذا فعلاً ..

وفجأة قال بوارو بنشاط :

- ما دام الأمر كذلك ، فيحسن أن نوحّد جهودنا للبحث عن المجرم ،
وقد كنت أنوي أن أقوم بزيارة المؤلف البوليسي المبعري المستر
كلانسي ، واقترح أن تصحبني في الزيارة المس جين غراي .. ما رأيك يا
آنسة في هذا الاقتراح ؟ ستكونين معي بمثابة سكرتيرة خاصة ، ويكفي
أن تمسكي في يديك مفكرة وقلماً وتظاهري بأنك تسجلين المعلومات
بطريقة الاختزال ا

فتمتعت جين مدهوشة :

- اني لا أعرف الاختزال .

- ليس من الضروري أن تعرفي شيئاً لتتظاهري بالقيام به .. ويكفي
ان تخطي بضعة شرط ونقاط وحروف ، فيظن من يراك انك تختزلين ا
ألا يمكنك هذا ؟ حسناً .. لما انت يا عزيزي نورمان فاقترح ان نلتقي
بك بعد ساعة .. اين ، ما رأيك في مطعم المونستبير ؟ حسناً .. سنلتقي
هناك بعد ساعة لتتبادل الاراء والملاحظات .

وبعد ذلك تقدم الى جرس الباب وضغط عليه .

وحاولت جين ان تحتج وهي تمسك بالقلم والمفكرة اللذين دسهما بين
يديه ..

ولكن نورمان قال لها هامساً :

- لا داعي للامتناع .. اننا لن نخسر شيئاً على كل حال .

ثم اردف قائلاً لبوارو وهو يحم بالانصراف :

- حسناً .. الى اللقاء بعد ساعة في المونستبير .

وفتحت الباب سيدة بدينة عبوس ، سوداء الملابس .

فقال لها بوارو .

- نريد مقابلة المستر كلانسي .

وتراجعت السيدة قليلاً .. وقالت وهي تسمح لهما بالدخول :

- الاسم يا سيدي .

- هيركيول بوارو .

وتقدمتهما السيدة إلى غرفة في الطابق الأول وقالت بصوت مرتفع تعلن
حضورهما للمستتر كلانسي :

- المستر هيركيول بوارو !

ولاحظ بوارو من النظرة الأولى ان المستر كلانسي - كما قال عن
نفسه لرجال المباحث - رجل لا يعرف معنى الترتيب والنظام .

فقد كانت كتبه وأوراقه متناثرة في أنحاء الغرفة ، وفوق الأرفف ،
وعلى قواعد النوافذ الثلاث ، وفوق رف المدفأة ، وعلى بعض المقاعد .
وكانت هناك أيضاً ملفات من الورق المقوى وكمية من الموز في سلة ،
ووسائد متناثرة ، وآلة موسيقية ، ومجموعة من أقلام الحبر وأشياء أخرى
لا حصر لها .

وكان المستر كلانسي وسط هذا كله يعالج آلة تصوير وبكرة فيلم ،
ولكنه هتف قائلاً حين رأى الزائرين :
- عجباً ، يسرني أن أراكما .

وقال بوارو

- أرجو ان تكون قد تذكرني ! هذه سكرتيري المس غراي .

- آه . كيف حالك يا مس غراي . أرجو أن تكوني بخير .

ثم التفت إلى بوارو وأردف قائلاً :

- نعم أتذكر طبعاً أين التقينا .. ألم نلتق في نادي كروسبونز ؟

فابتسم بوارو وقال :

- لا .. لقد كنا معاً في الطائرة التي قتلت فيها مدام جيزيل بالسهم

المسموم ؟

- آه .. نعم نعم .. والمس غراي أيضاً ، كانت معنا ولكني

لم أكن أعرف أنها سكرتيرتك ، كنت أظن أنها تعمل في صالون للتجميل
أو في شيء من هذا القبيل ؟
واضطربت حين ونظرت في ارتباك إلى بوارو .

الذي قال بهدوء :

- تماماً .. وهي كسكرتيرة بارعة تضطر أحياناً إلى انتحال شخصية
معينة في ظروف معينة !
- آه .. طبعاً . بلا شك نسيت ، فأنت من رجال المباحث ..
تفضل بالجلوس ، لا .. لا تجلسي على ذلك المقعد يا مس غراي ، فإنت
عليه بقايا من عصير البرتقال .. هذا المقعد أفضل .

ثم أردف قائلاً :

- إني تحت أمركا ، وأعتقد إني أعرف السبب في هذه الزيارة ، لا
شك أنها بشأن مقتل مدام جيزيل ، الواقع أنها جريعة عجيبة ، تماماً كما
يحدث في الروايات .. الأنبوبة الأثرية النافخة والأشواك المسممة .
إني شخصياً كتبت رواية تدور حول موضوع الأنايبب النافخة والسهم
الصغيرة المسممة التي تستعملها بعض القبائل البدائية في أمريكا الجنوبية ..
أو على الأصح ، في جمهورية بيرو بالذات !

ولهذا اشتريت أنبوبة نافخة من هذا الطراز من متجر الآثار . ولما
أردت أن أساعد العدالة في هذه القضية واخبر المسؤولين بما أعرفه في هذا
الشأن ، كانت النتيجة إني أصبحت موضع الاستباه .

- مستر كلانسي ، إنك رجل ذكي جداً وواسع الخيال ، ومن سوء
حظ رجال المباحث أنهم لم يلتمسوا مشورتك في هذه الجريمة ، ولكنني
أنا بوارو ، أريد أن أعرف رأيك فيها !
فاحمروجه كلانسي من فرط الابتهاج وهو يقول :
- إن هذا أجل ما سمعت في حياتي .

- إنك رجل خبير بنفوس المجرمين ، ولا شك أنه سيكون لأرائك قيمتها ، وإني لشديد الاهتمام لأعرف من هو القاتل في رأيك .

- الواقع أن هناك اختلافاً كبيراً يامسيو بوارو بين ما يكتبه المؤلف وبين ما يواجهه في الواقع ، ومعنى هذا فإن الجريمة في الواقع لها مجرم حقيقي ، وليس لرجل المباحث السيطرة على الموقف ، أما الكاتب فإن له أن يحرك الأحداث والأشخاص كما يشاء .
فقال بوارو :

- ولكن من المفيد طبعاً أن نناقش هذه الجريمة معاً .

فأجابه كلانسي :

- آه .. طبعاً .. طبعاً .

- لنبدأ مثلاً ، من هو في رأيك المجرم ؟

- أعتقد أنه أحد عالمي الآثار الفرنسيين .

- لماذا ؟

- إنها مثلها فرنسية ، وكأنا يجلسان في أقرب مقعد اليها ، ولكن هذا كله مجرد استنتاج لا يقوم عليه أي دليل مادي .

فقال بوارو

- إن الأمر يتوقف إلى حد كبير على الحافز إلى القتل .

- طبعاً . طبعاً .. إن للحافز في كل جريمة دوراً هاماً جداً .

- إني من المدرسة الجنائية القديمة التي تقول : البحث عن المستفيد من الجريمة .

- هذا صحيح ، ولكن الأمر في هذه الجريمة ليس بمثل هذه السهولة ، فإن المهجنى عليها ابنة كما علمت ، وهي التي سترث كل أموالها ، ولكن قد يكون بين ركاب الطائرة من يستفيد أيضاً من مقتلها .. أعني أولئك الذين اقتترضوا منها وعجزوا عن السداد

فسأله بوارو :

- بهذه المناسبة .. من أين اشتريت الأنبوبة النافخة ؟
- اللعنة عليها .. إنها هي التي أثارت شبهات رجال المباحث حولي ،
- لقد اشتريتهما من متاجر في شارع كروس رود ..

فقال بوارو

- اذكرك إسم صاحب هذا المتجر ؟

- إنه على ما اذكر متجر ميشيل للتحف والآثار . لقد سألتني عنه
- المفتش جاب ، ولا بد أنه تحرى هذا الأمر الآن .
- اني أسأل لسبب آخر ، فلاني أريد شراء أنبوبة أخرى .. فلان
- مثل هذا النوع من الآثار لا يكثر في المتاجر .

- سأحاول على كل حال ، اكتبني يا مس غراي إسم صاحب هذا المتجر ؟

واستقل بوارو وجين سيارة مأجورة من أمام بيت المستر كلانسي الى
مطعم المونسنيير حيث كان نورمان جيل جالساً في الانتظار .

وقال نورمان بعد أن طلب بوارو حاجته من الطعام :

- حسناً .. ما وراءك !

فقال بوارو

- لقد اثبتت المس غراي إنها سكرتيرة ممتازة ..

فهمزت جين رأسها وقالت :

- لا أظن هذا ، ولكن هل أنت تريد حقاً عنوان متبجر الآثار الذي

حدثنا عنه ؟

- إنه قد ينفعنا يوماً ؟

- ولكن إذا كان رجال المباحث ..

رد بوارو :

- إنني لا أوجه الأسئلة التي يوجهها عادة رجل المباحث .. ومع هذا

فقد عرفوا أن الأنوبة النافخة التي وجدت في الطائرة اشتراها أمريكي

من متبجر آثار في باريس .

فسأله :

- من باريس .. وأمريكي ؟ ولكن لم يكن هناك أي أمريكي في

الطائرة ا

فابتسم لها بوارو وقال :

- هكذا يشاء القدر .. أن يحمل في الجريمة امريكياً كي تزداد غموضاً ا

فقال نورمان :

- إن الذي اشترى الأنبوبة النافخة من باريس رجل طبعاً ا

- نعم رجل .. ولماذا يكون امرأة ا؟

وقالت جين

- اياً كان هذا المشتري فهو ليس المستر كلانسي .. لقد كانت لديه واحدة ، فلماذا يشتري اخرى .

فأوما بوارو برأسه وقال :

- هكذا ينبغي ان ننظر إلى الموقف .. نشك في الجميع .. ثم نخرج الواحد بعد الاخر من دائرة الاتهام حتى نصل إلى المجرم .

وقالت جين

- وكم الذين اخرجتهم من هذه الدائرة حتى الان ا

- ليسوا كثيرين يا آنسة ، فالأمر كما تعلمين يتوقف على الحافز إلى القتل .

فسأل نورمان .

- وما هو الحافز ؟

ثم توقف برهة واردف قائلاً :

- إنني لا اريد ان ا تدخل في شؤون الغير .. ولكن ليس لمدام جيزيل اوراق تثبت معاملاتها المالية مع الغير .

فهمز بوارو رأسه وقال :

- لقد احترقت كلها للأسف .

ثم تابع قائلا :

- ويبدو انه كان لمدام جيزيل سيطرة قوية على المقترضين منها .
مرف بعض اسرارهم الخطيرة ، ثم تتخذها سلاحاً ضد من يماطل في
السداد .. ولنفرض مثلاً انها علمت بوسيلة ما ، ان احد عملائها
يدبر جريمة قتل شخص آخر .

فقالت جين :

- هل هناك ما يدعو إلى هذا الافتراض !

فقال بوارو ببطء :

- اعتقد هذا .. لقد توصل رجال المباحث إلى دليل يؤيد هذا
الافتراض .

ثم تأمل برهة علامات الاهتمام المرتسمة على وجهيهما ، وقال وهو
يتنهد :

- حسناً .. لنحدث عن نقطة اخرى .. عن اثر هذه المأساة في
حيات كل منكما مثلاً !

فقالت جين

- رغم قسوة المأساة ، فقد افادتني في عملي .

ثم تحدثت عن ارتفاع أجرها .

وقال بوارو :

- ولكنني اخشى ان تكون هذه الفائدة مؤقتة ، فإن الناس عادة
ينسون مثل هذه الأحداث في مده لا تزيد عن عشرة ايام .

ولكن نورمان قال :

- اخشى من تاحيتي ان تمتد آثارها إلى ما هو اكثر من عشرة

ايام .

ولما شرح موقفه في العيادة ..

قال بوارو مواسياً :
- نعم .. إن الأثر قد يمتد معك عشرة أسابيع أو عشرة أشهر ،
إن الاثارة تنتهي بسرعة ، أما الخوف .. فلا .

- أترى إذن ان اترك العمياده ؟
- الديك مشروع آخر لكسب الرزق ا
- نعم .. افكر في الهجرة إلى كندا ، او إلى اي بلد آخر لأبدأ
من جديد !

فقالت جين :

-- إن هذا الأمر يؤسف له حقاً !
ونظر نورمان إليها طويلاً ..

وتظاهر بوارو بالانشغال بطعامه ا
بينما قال نورمان لها :
- إني شخصياً لا أريد أن ارحل .
وقال بوارو :

- إذا اكتشفنا المجرم ، فلن تضطر للرحيل .
فقالت له جين بأمل :

- أتظن ان هذا في مقدورك حقاً ا
ونظر إليها بوارو معاتباً .

ثم قال بحدة :

- إذا تناول أي إنسان أية مشكلة بالمنطق والتحليل .. فلا بد أن
يجد لها حلاً في النهاية .

- آه . فهمت ؟

- ولكن يمكنني ان أسرع في حلها إذا وجدت العون .

- أي نوع من العون ؟

- عون من المستر جيل ، وربما منك فيما بعد ؟

فقال نورمان جيل :

- ماذا في وسمي أن افعل ؟

فصمت بوارو برهة ثم قال :

- أخشى ألا توافق !

- لماذا ؟ !

- إني أريد بصراحة أن أستعين بك في عملية ابتزاز المال .

- إبتزاز المال ؟

- نعم . إبتزاز المال بكل معناه الدميم !

- ولكن .. لماذا ؟

- لتحقيق غرض معين .

- وما هو هذا الغرض ؟

- هذا شأني .. وهذه هي الخطه ، فسوف تكتب رسالة أمليها عليك

إلى الليدي هريري ، وتذكر على المظروف كلمة « خاص » . وتطلب في

الرسالة الاذن بالمقابلة ، لأنك على نحو ما قد علمت بعض المسائل الخاصة

بعملاء مدام جيزيل

- وبعد ذلك ؟

- وعندما تتم المقابلة ، ستقول لها أشياء أخبرك بها ، ثم تطلب مبلغ

عشرة آلاف جنيه ثمناً لسكوتك .

* - إنك مجنون ولا شك

فقال بوارو :

- لا .. لا . إني لست مجنوناً ، قد أكون متقلب المزاج ، ولكنني

قطعاً لست مجنوناً .

- ولنفرض أن الليدي هريري استدعت رجال الشرطة ؟ أيرضيك أن

أدخل السجن إرضاء لنزواتك ؟

- إنها لن تفعل هذا ؟

- وما أدراك ؟

- إني في الواقع أعرف ماذا أفعل !

- أياً كان الأمر فإني لست راضياً عن هذه المهمة .

- إنك لن تأخذ العشرة آلاف جنيهه إذا كان هذا ما يزعجك .

- اسمع يا مسيو بوارو .. إن عملاً كهذا ربما يدمر مستقبلتي كله ..

فقال بوارو مؤمناً :

- أوكد لك . بل أقسم لك إن الأمر لن يصل إلى رجال الشرطة ..

- لعلها تخبر زوجها !

- إنها لن تفعل شيئاً من هذا القبيل .

- إني لا أتحمس لهذه المهمة .

فرد بوارو بلمحة الرجل الحكيم .

- إنك تنفر من هذه المهمة لأنها لا تتفق مع مبادئك وأخلاقياتك وهذا

ينم على قوافر الشهامة في أحماق نفسك ، ولكنني أوكد لك أن الميدي

هربري لا تستحق كل هذه المشاعر السامية - إنها ، بصراحة ، امرأة لا

تعرف معنى الاخلاقيات الجميلة والمبادئ الطيبة .

- أياً كان امرها فلا يمكن أن تكون هي القاتلة .

- لماذا ؟

- لماذا ؟ لأنني وجين كنا جالسين في المقاعد المقابلة لها ، ولو لإنها

قامت بأية حركة تلفت الأنظار لرأيناها قطعاً .

فمز بوارو رأسه وقال :

- إنك تقرر أشياء بلا دليل .. ولكنني شخصياً لا أستطيع أن

أقول إن هذا لا يمكنه ارتكاب الجريمة ، أو هذا يمكنه ما لم أكن

واثقاً تماماً !

- مهما يكن الحال فأنا لا أحب أن أبقر المال من امرأة .
- أوه .. الواقع أنه لن يكون هناك ابتزاز حقيقي .. إننا نريد فقط أن نهيم بجوار معيناً ، لكي أتمكن أنا في الوقت المناسب .

-- إذا انتهى بي الأمر إلى السجن بسببك !

فقال بوارو :

- لا لا لا .. اطمئن من هذه الناحية ، إني معروف تماماً لدى رجال سكتلانديارد ، وإذا حدث شيء فسوف أتحمل المسؤولية كلها ، ولكن لن يحدث شيء غير ما أتوقع .
- ووافق نورمان في النهاية ..

ثم استطرد يقول :

- حسناً .. سأفعل ما تريد وان كنت غير راض عنه .

فقال بوارو :

- حسناً .. اكتب الآن الرسالة التي سأملئها عليك .
- وبعد ان كتب نورمان الرسالة ..
- قال له بوارو :

- سأخبرك فيما بعد ماذا يجب أن تقول .. والآن أخبرني يا مس غراي .. هل تذهبين الى المسرح ؟
- نعم .. بين الحين والآخر ..
- حسناً .. هل رأيت ، على سبيل المثال ، مسرحية « الأعماق

السفلى » ،

- نعم .. رأيتها منذ شهر ، وهي مسرحية جميلة ..

- أمريكية .. اليس كذلك ؟

- نعم ..

- هل تذكرين دور هاري الذي يمثله المستر ريموند باراكولوا ؟

- نعم .. وكان رائعا في هذا الدور .

- أترينه جذابا ؟

- أعتقد هذا .

- وهل الجاذبية هي . وهبة أم هو ممثل بارع فعلا ؟

- أعتقد أنه ممثل بارع أيضا .

- إذن يجب أن أذهب لمشاهدته وهو يمثل .

وحملت جين في وجه بوارو مدهوشة ! انه رجل عجيب ينتقل من موضوع الى آخر .. كطائر أحرق يرفرف من غصن الى غصن بلا هدف ؟

وابتسم بوارو وكأنما قرأ ما دار في ذهنها وقال :

- يبدو أنك غير راضية عني ، أو عن طريقي في تناول الأمور .

- أنك تنتقل من ناحية الى أخرى بسرعة .

فقال بوارو

- هذه ليست الحقيقة .. انني بالعكس أتناول الموضوع بالتجليل

المنطقي ، ومن الخطأ أن يقفز الانسان الى النهاية بلا دليل واضح .

- وحديثك عن احتمال معرفة مدام جيزيل بأن هناك من يدبر جريمة

قتل .. هل هذا يتفق مع التحليل المنطقي !

فابتسم بوارو وقال :

- أنك بارعة الذكاء يا آنسة ، لقد تحدثت عن تدبير جريمة قتل

لأرى أثر هذا الحديث عليكم .. والذي رأيته أنك لم تهتمي بهذا ..

بل لم يختلج عصب في وجهك .. وكذلك الحال مع المستر نورمان جيل

والمستر كلاسي ، كلاهما لم يختلج عصب في وجهه وأنا أتحدث عن هذا

الموضوع ، وأنا أعرف ماذا أفعل .

ان المجرم حقاً يكون مستعداً لأية مفاجأة .. أما ان نـفـاجئـه
بموضوع رأيتـه مكتوباً في رموز بمفكرة صغيرة سوداء ..

فـقـالـت جـين وهـي تنهـض :

- يا لك من رجل مأكـر يا مـسيـو بـوارو ، وانا لا ادري لماذا تقول
لي هذه الأشياء !

- اني اريد ان اصل الى الحقيقة .

- اعتقد ان لك وسائلك البارة في الوصول الى ما تريد .

ولما عاد بوارو الى مسكنه ، تناول من درج مكتبه قائمة بأحد
عشر اسماً ، ووضع علامة على اربعة اسماء ..

ثم قال لنفسه :

- اعتقد اني اعرف الان من هو القاتل .. او القاتلة !

كانت الدهشة ترسم على وجه جيمس رايدر بوضوح وهو يستقبل زائره المسيو بوارو في مكتبه بالشركة .

واقترنت دهشته بامتناع حين سمعه يقول :

- معذرة يا مستر رايدر على هذه الزيارة المفاجئة ، لقد جئت لأتحدث معك بشأن مقتل مدام جيزيل .

- حسناً .. حسناً .. تفضل بالجلوس .. ماذا بشأن هذا الحادث ، لقد كان المفترض جاب هنا منذ أيام ، واعتقد انه عرف مني كل ما يمكن ان اقوله في الواقع شيء مزعج .

فأوما بوارو برأسه وقال

- انهم يؤدون واجبههم .. ولكن يبدو انك مرهف الاحساس من هذه الناحية ؟

- نعم طبعاً .. فإنت سمعتي كمدير شركة قد تتأثر بسبب حضور رجال المباحث الي بين الحين والآخر ، ولو كنت اعرف ما سيحدث في الطائرة لما ركبتها ، ولكن حسناً فعملت على كل حال .

- لماذا؟ هل جاء الخير مما ظننته شراً ؟

- هذه هي الحقيقة كما يبدو .. لقد كنت مهموماً جداً وانا عائد الى إنجلترا بسبب الأزمة التي تمر بها الشركة ، ولكن هذا الحادث خفف

الأزمة الى حد كبير ..
لقد بعث اكثر من ثلاثين مقالة لمختلف المجلات والصحف في كل أنحاء
البلاد اصف فيها ما حدث باعتباري شاهد عيان ، وكان اجر كل مقالة
لا يقل عن مائة جنيه ..

فابتسم بوارو وقال :
- لا شك ان المبالغ التي حصلت عليها من مقالاتك جاءت في
وقتها بعد ان فشلت في عملية الاقتراض التي ذهبت من أجلها الى
باريس ؟

- كيف عرفت هذا بحق الشيطان ؟
- اليست هذه هي الحقيقة على كل حال ؟
- نعم .. ولكن همفي جداً الا ينتشر الخبر بين الناس حرصاً على
مركز الشركة ..

- سوف اكنم السربكل تأكيد ، اطمئن من هذه الناحية .
- شكراً .. ولكن لماذا جئت لزيارتي يا مسيو بوارو .
- سمعت انه كانت لك معاملات مالية مع مدام جيزيل رغم
انكارك امام رجال المباحث ا
- من قال هذا ؟ انها فرية .. انني لم ارَ تلك المرأة في حياتي قبل
رحلة الطائفة .

كانت الليدي هربري جالسة الى منضدة الزينة في قصرها بميدان
جرفيز رقم ٣١٥ .

وكانت تقرأ في يدها رسالة المرة الرابعة .

« عزيزتي الليدي هربري ،

« فيما يتعلق بمقتل مدام جيزيل اخبرك ان لدى معلومات هامة ،
فإذا كان همك وهم المستر ريموند باراكلو ان تعرفوا شيئاً عن هذه
المعلومات ، فلاني في انتظار الاذن بالمقابلة . الا اذا كنت تريد ان تقع
هذه المعلومات في يد زوجك ، »

وكانت الرسالة موقعة باسم « جون روبنسون » .

وكان مكتوباً على المظروف من الخارج ..

« خاص وسري جداً » .

وقالت الليدي لنفسها :

« آه .. تلك المراسية اللعينة .. ألم تقسم لي بأن كل ما لديها من
معلومات ستكون سراً لا يطلع عليه أحد ، عليها اللعنة » .

وتمتمت لنفسها بعد ذلك :

« يا الهي .. أعصابي .. أعصابي المنهارة .. »

ومدت يدها الى قنينة الخدر ذات السداة الذهبية .

ثم أذنت لصاحب الرسالة بالدخول .

* * *

وقبل ذلك بساعة .

قال نورمان جيل معجباً بنفسه :

— ما رأيك في هذا التنكر ؟

ونظر بوارو اليه برهة ..

ثم هتف مستنكراً :

— يا للهول ؟ أي دور هزلي تريد أن تقوم به !

واحمر وجه نورمان وقال :

— ألم تطلب مني أن اتنكر في شخصية لا يعرفها أحد !

وتنهّد بوارو ، وتناول الشاب من ذراعه ، وجعله يقف أمام مرآة ، وقال له .

— أنظر إلى نفسك ، ما رأيك ، ألا ترى انك تشبه سادتا كلوز ؟
حقاً إن لحيتك ليست بيضاء ، ولكن أي إنسان يمكن أن يرى انها
لحية مزيفة .. لحية تصرخ في وجه كل من يراها إنها من النوع المزيف
الرخيص .. ثم هذه الجواجب ؟ إن رائحة صمغ اللصق تنتشر من وجهك
إلى مسافة ميل ! ثم أسنارك .. أتظن أن احداً لا يعلم انك تضع
على الجزء الأمامي منها شريطاً اسود ؟ لا يا صديقي . إن الانسان لا
يتمنكر هكذا ؟

— لقد كنت أقوم بالتمثيل في فرقة للهواة !

— أحقاً ؟ إذن فإنهم لم يعلوك شيئاً عن فن التنكر ، إسمع يا

صديقي . إنك تقوم بدور خطير .. دور رجل يحاول ابتزاز المال بالتهديد ، وليس رجل هزلي يريد أن يضحك الناس ، أرجوك أن تدخل الحمام وتزيل كل هذه الممثلة عن وجهك وأسنانك .
ولما خرج نورمان من الحمام وهو يشمر بالخبيل ..

قال له بوارو :

- لقد انتهى المزل الآن ، ولنبدأ في الجدد ، يكفي أن تضع شارباً صغيراً . وسأضعه أنا على شفتك بنفسى . آه .. هكذا .. والآن ..
يمكنك أن تصفف شعرك بطريقة مختلفة .. كل هذا يكفي ، أكبر الظن أن الليدى هربى لم تلق عليك فى التحقيق إلا نظرة عابرة .

ثم صمت لحظة وأردف قائلاً :

- والآن دعنى أعرف هل حفظت دورك جيداً ؟

ولما أنصت اليه ، قال وهو يومي برأسه :

- عظيم جداً .. أتمنى لك حظاً سعيداً فى مهمتك .

- هذا ما أرجوه . وإلا وجدت نفسى فى السجن ؟

- لا تقلق ، لسوف ينتهى كل شيء على خير حال .

ومضى نورمان إلى قصر الليدى هربى فى ميدان جرفيز منتعلاً

شخصية المستر روبنسون .

واستقبلته الليدى فى غرفة صالون صغير بالطابق الأول .

قالت له :

- المستر روبنسون ؟

- تحت أمرك !

- لقد استلمت رسالتك ؟

- حسناً يا سيدتى .. وما رأيك فيها ؟

- إنني لا أعرف ما تعني ، وبما جاء فيها ؟

- أوه .. لا داعي للدخول في التفاصيل يا سيدتي ، فكلنا يعرف ما حدث في المصيف - إن ما حدث لا يرضي الأزواج عادة ، وهم آخر من يعلمون ، ولا شك أنك تعلمين يا سيدتي نوع الأدلة التي تحت يدي ، إن مدام جيزيل امرأة مدهشة .. رحمها الله .. كانت دائماً تحتفظ بالأدلة التي تجعل السيطرة التامة على عملائها .. وعميلاتها طبعاً ، والآن من منكم يريد هذه الأدلة بأي ثمن .. زوجك .. أم أنت ؟

وروقفت الليدي هربري ترتعد من فرط الانفعال !
وأعجب نورمان بنفسه وتمنى لو كان يوارر موجوداً ليرى براعته في إداء الدور .

وعاد يقول ببساطة :

- إني بائع ، فهل تشتري ؟ هذا هو السؤال !

- كيف توصلت إلى هذه الأدلة ؟

- هذه مسألة خارج الموضوع .. يكفي إني توصلت إليها بوسائلتي الخاصة !

- إنني لا أصدق .. أطلعني عليها !

فهمز نورمان رأسه وقال بخبت :

- وهل أنا مجنون حق أحضرها معي ؟ إني لست حديث العهد بهذه الأمور يا سيدتي ، إذا وافقت على الثمن ، فسوف أطلعك على الأدلة .. بل سأسلمها اليك قبل الدنع ، هل هناك اتفاق أعدل من هذا ؟

- كم .. كم تريد ؟

- ما رأيك في عشرة آلاف جنيهه !

- هذا مستحيل ! انني لا أستطيع ان أحصل على مبلغ كهذا في الوقت الحاضر ؟

.. إن الجواهر يمكن ان تحول كثيراً من الأزمات ، وسأقبل ثمانية
آلاف إكراماً لك . وسأملك يومين لتدبير المبلغ لا أكثر ..

-- فقلت لك إنني لا أستطيع دفع المبلغ !
-- حسناً .. ربما استطاع اللورد هربري أن يدفع الثمن .. طاب
يومك !

ولما خرج نورمان إلى الشارع ، مسح العرق عن جبينه ..
وتمتم لنفسه
-- حمداً لله ان هذا كله قد انتهى ..

* * *

وبعد ساعة تقريباً حملت وصيفة الليدي هربري إليها بطاقة تحمل اسم
هركيول بوارو طالباً الاذن بالمقابلة .
ووضعت الليدي البطاقة جانباً في ضيق وقالت :
- من هو هيركيول بوارو .. اني لا اريد ان أقابل أحداً .
- قال انه جاء بناء على طلب من المستر ريموند باراكلو .
- اهكذا ؟ اذن دعيه يدخل .
ولما أقبل بوارو ، قالت له الليدي بعد انصراف الوصيفة .
- هل أرسلاك المستر باراكلو ..
فقال بصوت هادىء ولكنه مغمم بالسيطرة واللمحة الامر :
- اجلسي يا سيدتي .
فجلست فجأة على اقرب مقعد اليها .
بينما اردف قائلاً :

- ارجوك يا سيدتي ان تعبريني صديقاً جاء لينصحك ، فأنت في موقف حرج !

ثم استطرد يقول :

- اني لا أريد ان تفشي امرارك لي ، هذا لا يهم ، فأنا اعرفها فملاً ،
فهذه طبيعة رجل المباحث السرية .

فاتسعت عيناها وهي تهتف :

- رجل مباحث ؟ آه .. تذكرتك .. لقد كنت ممناً في الطائفة .
- تماماً يا سيدتي ، والان .. هلم نناقش المشكلة ، ولا لزوم لأن
تخبريني بشيء ، فأنا اعرف كل شيء ، لقد جاء منذ ساعة شخص زائر ،
اسمه براون ، كما اظن ..

- روبنسون

- لا يهم .. انه قد يدعى براون او سميث او روبنسون ، فإن امثاله
لا يذكرون اسماءهم الحقيقية ، جاء ليمتد المال منك بالتهديد ، انه يمتلك
اشتراكاً او ادلة يمكن ان تسيء اليك الى حد كبير ، وهذه الأدلة كانت
في حوزة مدام حيزيل يوماً ما ، وقد حصل عليها .. ولعله يريد ان
يبيعها لك بسبعة آلاف جنيه !

- ثمانية !

- حسناً .. ولكن سيدتي ، لا تستطيع جمع هذا المبلغ في الوقت
الحاضر !

- هذه هي الحقيقة ، فمن اين لي أن اجمع مبلغاً ضخماً كهذا في
يومين ؟ من ..

- هديني روعك .. لقد اتيت لمساعدتك !

قلما حلفت في وجهه بدهشة ..
استطرد يقول :

- إنني أفعل هذا لأنني هيركيول بوارو ، نصير الضعفاء . اطمئني إلى .. لسوف أريحك منه .

فأجابت :

- وكم تريد مقابل هذه الخدمة ؟
- لا شيء .. لا شيء أكثر من صورة لسيده جميلة مثلك عليها الاهداء والتوقيع !

وصاحت اللبدي هربري في توتر عصبي :
- يا إلهي أعصابي .. انني سأجن ؟ ماذا حدث في الدنيا ..

فقال بوارو
- أرجوك يا سيدتي أن تهدئي وتطمئني إلى .. أريد منك الحقيقة الكاملة فقط .. لا شيء غير هذا ؟

- هل ستخرجني من هذا المأزق إذا قلت لك كل شيء ؟
- أعدك بهذا ، وأقسم لك بأنك لن تري وجه المستر روبنسوت مرة أخرى .

- حسناً . سأذكر لك الحقيقة كاملة .
- عظيم جداً .. إذن فأنت اقترضت مبلغاً من المال من مدام جيزيل ؟

- نعم ..
- متى كان هذا .. أعني .. متى بدأت عمليات الاقتراض منها ؟

- منذ عام ونصف العام ، وكنت في موقف حرج كثيراً ..

- مقاومة ؟
- نعم .. وكان الحظ ضدي على طول الخط .
- وأقرضتك هي ما تريدن ؟

- لا . لقد بدأت باقراضى مبالغ صغيرة ..

وقال بوارو :

- من أرسلك اليها ؟

- ريموند .. ريموند باراكلو ، قال إنه سمع عن امرأة تقرض الطبقة

الراقية !

- ولكنها أخذت تقرضك مبالغ فيما بعد ؟

- نعم .. كانت تقرضني كل ما أريد .. وكنت مسرورة كثيراً في

ذلك الوقت

- ولكنك كنت حريصة ألا يعرف زوجك شيئاً من ذلك ؟

- نعم .. انه يريد أن يتزوج فتاة أخرى ، فهو من ثم يتربص بي لكي

يطلقني عند سنوح الفرصة !

- وأنت لا تريدین الطلاق ؟

فقلت :

- لا ..

- انك مستمتعة بوضعك هذا .. زوج يحمل لقباً .. و .. وصديق

مشهور في الوسط الفني - حسناً .. ثم واجهت بعد ذلك مشكلة تسديد

الديون ؟

- نعم . وفوجئت بأن تلك المرأة المعجوز .. الشيطانة كانت

تعرف كل شيء عن علاقائي بريموند .. كان معها صورة وتوارينغ مقابلاتي

له والأماكن التي كنا نلتقي فيها سرّاً ، أدلة حاسمة لو وقعت في يد

ستيفن لظفر بالطلاق فوراً .

وسألها :

- وهل مددتك بافشاء سرك لزوجك ؟

- نعم .. إلا إذا سددت الديون .

- وعجزت أنت عن السداد !
- نعم ..
- وجاء موتها معجزة أنقذتك من هذه الورطة .
- هذا ما بدا لي ..
- فقال لها :
- ولكنك بدأت تضطربين بعد ذلك !
- اضطرب
- نعم .. لأنك أنكرت كل صلة سابقة بينك وبين مدام جيزيل .
- فأرمأت برأسها وقالت :
- هذا صحيح ، لقد كنت في حالة ذهول ودمشة ، لم اكن أعرف ماذا أنا فاعلة !
- لا سيما وقد ثبت انك ذهبت لمقابلتها ليلة سفرها - ، وحدث بينكما مشادة حامية عندما رفضت ان تلين أو تؤجل وضع الأدلة بين يدي زوجك ؟
- نعم .. كانت رهيبة ، لقد بكيت وتوسلت وابتملت اليها ، ولكنها رفضت ان تتزحزح عن موقفها .. عليها اللعنة !
- ورغم هذا أصررت أثناء التحقيق على إنك لا تعرفينها !
- وماذا كان بوسعي أن أقول ؟
- آه .. حقاً .. لم يكن أمامك أن تقولي غير ما قلت !
- وشعرت بالاطمئنان بعد ذلك ، ولكنني فوجئت برسالة ذلك المدعو روبنسون .
- ألم تشعرني بالخوف طيلة ذلك الوقت .
- كنت أشعر طبعاً .
- أكان خوفك من الفضيحة أم من اتهامك بقتل مدام جيزيل ؟

فشحب وجهها بشدة وقالت :

- اتهامي بقتل مدام جيزيل ؟ كيف يخطر ببالك شيء كهذا ؟ اني طبعاً لم أقتلها ؟
- ولكنك قنيت موتها .

- نعم .. ولكن الفرق كبير بين التمني وبين القتل ، ارجوك .. يجب أن تصدقني ، اني لم اتحرك من مقعدي في الطائرة ..
- اني أصدقك ، أصدقك لاني لأناك سيدة . وثانياً لأنه كانت هناك نحلة .

- نحلة ؟

- نعم .. إن ذلك يبدو غامضاً على ما يبدو ، لكن لننظر في شؤوننا الآن أعدك بأن المدعو روبنسون لن يزعجك مرة أخرى ، ومقابل ذلك أرجو أن تجيبي عن سؤالين بسيطين لي ، هل كان المستر باراككور في باريس في اليوم السابق للجرعة ؟

- نعم .. لقد تعشينا معاً ، ولكنه رأى أن من الأفضل ان أقابل تلك المرأة بمفردي .

- آه .. حسناً .. واسمك الحقيقي يا سيدتي .. فهل اسمك المعروف في الوسط المسرحي سيسيل بلاندا ؟

- لا .. إن اسمي الحقيقي هو مارثا جيب ..

- وأين ولدت ؟

- في دونكاستر .. ولكن لماذا ..

- مجرد فضول ، وارجو المذرة . والآن يا سيدتي اسمحي لي ان اقدم لك نصيحة ، حاولي ان تنفقي مع زوجك على الطلاق بلا ضجة او فضائح .

- وادعه يتزوج تلك الفتاة فينتيا كير ؟

- إذا تزوج تلك الفتاة ، فسوف تتزوجين أنت مليونيراً .
- لم يعد هنا اصحاب ملايين ..
- إذا لم يكن هنا من يملكون ثلاثة ملايين ، فإن بينهم من يملك
مليونين ؟
وضحكت سيسيل وقالت .
- يا لك من شخص ماكر خفيف الظل .. تؤكد إني سأفكر جدياً
في هذه النصيحة بشرط الا تجعلني ارى وجه ذلك الشخص روبنسون
مرة اخرى .
- اقسم لك انك لن تراه بعد اليوم !

عندما التقى نورمان جيل وجين وبوارو للعشاء بعد « تشيلية إبتزاز المال » ، تنهد نورمان في ارتياح عندما أخبره بوارو إن « شخصية المستر روبنسون » قد بحيث تماماً ولم يعد لها وجود .

وسأله بلمهة .

- ماذا حدث يا مسيو بوارو ؟

- لقد عرفت ما أريد .

- فهل كانت لها صلة بدمام جيزيل .

- نعم .

وقال نورمان :

- لقد تأكدت من ذلك عند مقابلتي لها .

- نعم .. ولكنني اردت ان اعرف تفاصيل تلك العلاقة التي كانت

بينها وبين مدام جيزيل .

- فهل عرفت ؟

- نعم ..

ثم إذا به يحول مجرى الحديث إلى نواح أخرى .. إلى الاممال التي يحتفظ بها الانسان لنفسه منتظراً الفرصة لتحقيقها .

وقالت حين

- إن كل امنيتي في الحياة ان أطوف حول العالم متنقلة من بلد إلى آخر قبل أن استقر نهائياً في مكان استريح اليه !
ثم أردفت :
- ولكن الأقدار أبت إلا ان ابقى عاملة في صالون للتجميل .

وقال نورمان :
- وهذه الأقدار هي نفسها التي فرضت علي ان اعمل طبيبياً للأسنان ، لقد كان عمي طبيبياً للأسنان ، واراد ان يجعلني شريكاً له ، ولكنني تركت العمل وانطلقت في العالم اتنقل من بلد إلى بلد ، لأنني أحب الترحال ، واستقر في الأمر فترة طويلة في مزرعة بجنوب افريقيا ، ولكنني لم انجح في اي عمل ، ومن ثم عدت وقبلت العمل مع عمي طبيبياً للأسنان رغم انفي ؟
- ولذلك فأنت تنوي أن تترك عيادتك وتهاجر إلى كندا ؟

- إني سأفعل ذلك مرغماً هذه المرة .
- ما أعجب الظروف التي ترغبم الانسان على أن يفعل شيئاً لا يريد !
وقالت جين
- تمنيت لو أرغمتني الظروف على الترحال في أنحاء العالم

فقال بوارو :
- إني ذاهب إلى باريس في الأسبوع التالي .. يمكنك إذا شئت أن تأتي معي كسكرتيرة لي لا ففكرت برهة ..
ثم أجابت .
- لا أستطيع أن أتخلى عن عملي مع أنطوان .. إن مرتبي مرتفع ولا أطمح في اكثر منه .
- ولكنني سأتيح لك فرصة عمل أفضل .

- ولكنك عمل مؤقت ؟

وقال لها بوارو :

- ربما استطعت أن أظفر لك بعمل دائم يحقق آمالك ؟

- لا .. شكراً ، لا أظن ان في مقدوري المغامرة بترك عمل مضمون

إلى آخر غير مضمون .

ونظر بوارو اليها ..

ثم ابتسم !

* * *

وبعد ثلاثة أيام ، اتصلت جين تليفونيا بالمسيو بوارو ..

وقالت له :

- مسيو بوارو .. ألا يزال المرض الذي قدمته لي قائماً ؟

-- نعم .. وسوف أذهب إلى باريس يوم الاثنين .

- هل أنت جاد فيما عرضته علي ؟

- طبعاً ، ولكن ماذا حدث ؟

- لقد اختلفت مع انظون ، فقدت زمام أعصابي مع إحدى العميلات

وبدلاً من أن أعتذر اليها ، قلت لها كل ما كنت أتمنى أن أقوله .

- آه .. لولا تفكيرك في الترحال إلى بلاد العالم لما فقدت زمام

أعصابك على هذا النحو .

- هذا ما حدث على كل حال ؟

- حسناً ، سأزودك بتعليقاتي أثناء السفر .

ولم يسافر بوارو مع سكرتيرته الجديدة عن طريق الجو ، وإنما عن

طريق البحر ، وقد جلسا في مقصورة خاصة بها .

وقال لها بوارو :

- هناك أشخاص كثيرون في باريس ، وأريد أن التقى بهم .. فهناك
الهامي المستر ثيبولد ، والمسيو فورنييه مفتش المباحث ، والمسيو دي بونت
الأب ، والابن . وعندما أكون مشغولاً بالحديث مع الأب ، سأترك الابن
في رعايتك ، وأنت فتاة جميلة وجذابة ، ولا شك أن دي بونت الابن
يذكرك ويسره أن يجلس معك مدة طويلة .

فقالت وقد احمر وجهها :

- لقد رأيته بعد الحادث .

- أحقاً ؟ وكيف كان ذلك ؟

وازداد احمرار وجهها وهي تصف لقاءها العابر بالأب والابن في المطعم

الهاديء بلندن

وقال بوارو :

- عظيم .. لقد أحسنت باستخدامك سكرتيرة لي ، والآت ..
إسمعي يا آنسة ، جاؤني بقدر الامكان أن تتجني الحديث معه عن الجريمة
ولكن لا تتجني الحديث في هذا الموضوع إذا بدأه هو ، ويحسن أن
تجمليه يفهم بطريقة غير مباشرة ان الاشتباه مركز الآن حول الليدي
هربري ، وإني جئت خاصة إلى باريس للاتصال بالمسيو فورنييه ، وللاقيام
بتحريات عن علاقة الليدي هربري بعدام جيزيل .

فقالت جين

- يا لها من مسكينة هذه الليدي هربري .. انك تجعل منها

غلاب قط .

- اني أرجو أن تكون ذات نفع مرة واحدة في حياتها ، دون

أن تعلم ؟

وترددت جين برهة ثم قالت .
 - هل ترقاب في دي بونت الابن ؟
 .. لا لا .. اني أريد معلومات فقط ، يبدو أن دي بونت الابن
 عزيز عليك يا آنسة ؟
 فأومات برأسها وقالت :
 - أنا لا أنكر أنه جذاب .. ولطيف .. ومهذب كثيراً .
 وعاد يسألها :
 - وما رأيك في نورمان جيل ؟
 فهزت رأسها وقالت :
 - انه أيضاً لطيف ، ولكنه راحل الى كندا .
 - ألن تذهبي معه ؟
 ففكرت برهة ثم قالت .
 - لم استقر على رأي بعد ، وما رأيك انت يا مسيو بوارو ؟
 فابتسم وقال :
 - ضعي ثقتك في ابيك بوارو .. وتأكدني ان كل شيء سينتهي
 على خير .

* * *

وبعد يومين من وصول بوارو وجين الى باريس ، كانا جالسين في مطعم
 صغير ومعهما دي بونت الأب ، ودي بونت الابن .
 ولاحظت جين ان دي بونت الأب لطيف مهذب مثل ابنه ، ولكن
 الفرصة لم تسمح لها لتتحدث معه طويلاً .
 ذلك ان بوارو كان قد استغرق في الحديث معه فترة اللحظة الأولى ،

اما جان الابن ، فكان من السهل عليها التحدث اليه ، لأنه كان سعيداً بوجودها .. وكان في نظرها ، لا يزال جذاباً كما رآته في مطعم لندن .

ولكن على الرغم من حديثها وضعفها مع جان ، فقد كانت اذنها مع بوارو ودي بونت الأب .
ولشد ما كانت دهشتها حين ادركت ان حديثها لم يتناول الجريمة من قريب او من بعيد ، وانما اقتصر على الآثار والحفائر والبحث عن المناطق الأثرية في ايران .

وكان مرور دي بونت الأب واضحاً وهو مستغرق في الحديث مع بوارو في هذا الشأن .

ولم تعلم من الذي اقترح اولاً ان يذهب الشابان الى السينما ، ولكنهما لاحظت ، وهي تخرج ، ان بوارو ازداد اقتراباً بمقعد من دي بونت الأب وكأنه ينوي ان يزداد استغراقاً في الحديث عن الآثار .

وكان هذا هو الواقع فعلاً ، اذ قال بوارو للمسيو دي بونت :
- اعتقد ان من اهم المشكلات التي تواجه عالم الآثار هي عمليات تحويل البعثات الأثرية في مختلف المناطق .

- طبعاً .. طبعاً ..
- ولذلك فأنت تقبل التبرعات الخاصة لحل هذه المشكلة !
وضعك دي بونت وقال :
- يا صديقي العزيز ، اننا نكاد نستجدي هذه التبرعات اذا لم الأمر .

- هل يسرك ان تقبل تبرعاً او هبة بخمسة جنيه !
وكاد المسيو دي بونت ان يقع على المائدة وهو يقول :
- هل ستبرع لنا بهذا المبلغ حقاً ؟ انه شيء رائع ، اني لا ادري

كيف اعرب لك عن شكري ، انه اكبر تبرع وصل الى ايدينا .
وتمنحج بوارو وقال :
- ولكن لهذا التبرع شرط واحد ..

- آه ! نعم ، نعم .. انك تطلب ان نهديك بعض غاذج من الآثار
الخزفية التي سنعثر عليها ، هذا اقل ما يجب ان نفعله دائماً مع المتبرعين
اعترافاً بحميتهم .
- لا لا .. است اعني شيئاً من ذلك ، ان الموضوع يتعلق بسكرتيرتي
تلك الفتاة الحسنة التي رأيتها معي الليلة ، فهل يمكن ان تصحبكم في
بعثتكم الأثرية المقبلة ؟

ففكر دي بونت لحظة .

ثم قال في تحفظ .

- لا بد ان استشير ابني في هذا الشأن ، وعلى كل حال اعدك بأن أبذل
جهدى لاقتناع الآخرين ، ان ابن اخي وزوجته سيكونان معنا ، فالواقع
انها ستكون بعثة عائلية .

- ان الانسة غراي مهتمة كثيراً بالآثار الخزفية ، فهي بوجه عام
شديد التعلق بكل ما يتصل بالماضي السحيق ، ان من احلامها ان تصحب
بعثة أثرية للقيام بحفريات في الشرق ، وهي بارعة في الطهو ورفو الجوارب
وشؤون البيت بوجه عام .

- إنها ستكون ذات فائدة كبيرة لنا إذن .

- بكل تأكيد . والان زدني حديثاً عن الآثار الخزفية في حفريات
سوزا .

* * *

ولما عاد بوارو إلى مدخل فندقه ، لقي جين تودع جان دي بونت
 في الردهة الخارجية .
 وقال لها بوارو وهما يصعدان إلى غرفتهما .
 - لقد ظفرت لك بعمل سيمسرك كثيراً ، فستصحبين آل دي بونت في
 بعثة أثرية إلى إيران .
 وحملت في وجهه وتمتمت :
 - هل فقدت عقلك يا مسيو بوارو ؟
 - أعتقد أنك ستوافقين على هذه الرحلة بكل سرور عندما يحين
 وقتها .
 - اني لن أسافر طبعاً الى إيران رغم كل تمنياتي للطواف حول العالم ،
 اني مرتبطة بنورمان جيل .
 - هل تمت خطبتك عليه ؟
 - لا ... ولكنه سيخطبني حتماً بعد أيام .
 - وإذا سبقه جان وخطبك ، فمن تفضلين ؟
 واحمر وجهها بشدة ، وتمتمت وهي تدخل غرفتها .
 - طابت ليلتك يا رسول الحب !

في الساعة العاشرة والنصف من صباح اليوم التالي ، دخل المسيو فورنيه بوجه مكتئب إلى غرفة المسيو بوارو بالفندق ، وصافحه قائلاً على الفور :

- مسيو بوارو لقد فكرت طويلاً في قولك لماذا لم يتخلص القاتل من الأنبوبة النافخة عن طريق إحدى فتحات التهوية ، وكان هذا في مقدوره بسهولة ، وقد عرفت الاجابة على هذا التساؤل .

- أحقاً ؟

- نعم .. عرفت أن القاتل ترك الأنبوبة النافخة عمداً لكي نعثر عليهم .

- عظيم ؟

- وعدت أفكر مرة أخرى .. لماذا أراد القاتل أن نعثر على الأنبوبة ؟ وعرفت الاجابة وهي : لأنها لم تكن هي المستعملة في ارتكاب الجريمة !

- عظيم . عظيم جداً !

- رقلت لنفسى : إن الشوكة المسممة استعملت في ارتكاب الجريمة حقاً ، ولكنها لم تنطلق من الأنبوبة النافخة ، لأنه ثبت أن المستحيل أن يضع رجل أو امرأة تلك الأنبوبة بين شفتيه ويطلق الشوكة فتصيب الهدف تماماً دون أن يلفت اليه أنظار أحد ..

نعم ان هذا في حكم المستحيل ، ولكن من الممكن ، مثلاً ، أن يضع الرجل أو المرأة شيئاً في فمه يشبه الأنبوبة النافخة دون أن يلفت اليه الأنظار ، مثل مبسم السجائر الذي وجدناه في حقيبة كل من الليدي هربري والآنسة فينتيا كير ، ومثل المباسم الحزفية التي كانت مع آل دي بونت ، ومثل كل شيء من هذه الأشياء يمكن أن يصلح أنبوبة نافخة للشوكة المسممة دون أن يلفت الأنظار !

فأوماً بوارو برأسه وقال :

- هذا صحيح . ولكن أرجوك ألا تنمى وجود النحلة في جو المركبة .

النحلة ؟ وما شأن النحلة في هذا الموضوع ما دام قد ثبت انها لم تلدغ الهجنى عليها ؟

- ولكن كان لوجودها دلالة كبيرة .

وفي تلك اللحظة دق جرس التليفون .

فتناول المسامع وقال :

- نعم .. أفا هيركيول بوارو . المسيو فورنيه ؟ نعم .. لقد وصل .

ثم أدار وجهه وقال للمسيو فورنيه :

- انه المسيو شيبولد المحامي ، فذهب للقائك في إدارة الأمن ، فقبل له أنك هنا ، وهو يريد التحدث معك في أمر هام .

وسلمه المسامع .

وقال فورنيه بعد ان أنصت إلى العبارات الأولى :

- أحقاً ؟ إن هذا أمر هام كثيراً ، سنأتي اليك حالاً

ثم وضع المسامع وقال لبوارو في اهتمام :

- لقد ظهرت ابنة مدام جيزيل على مسرح الأحداث أخيراً .

- ماذا ؟

- أتت تطالب ميراثها عن أمها
- أتت ؟ من أين ؟
- من أمريكا كما فهمت ، لقد طلب منها ثيبولد أن تعود اليه في
الحادية عشرة والنصف ويجب أن تكون معه عند عودتها .
- طبعاً .. طبعاً . هلم نذهب ، ولكن يجب أن أترك رسالة صغيرة
للآنسة غراي .
وكتب الرسالة التالية وتركها في ادارة الاستعلامات بالفندق :
« اني مضطر الانصراف بسرعة لامر هام ، اذا طلبك المسيو جان دي
بورنت تليفونياً فتجأولي وكوني لطيفة في صحبته ، وتحذثي كثيراً عن
براعتك في أعمال البيت والطهو ، وسأخبرك بالسبب فيما بعد . »
هيركيول بواردو « رسول الحب »

واستقبلها المسيو ثيبولد بحماس
وقال لهما بعد العبارات الاولى .
تلقيت أمس رسالة من السيدة الشابة ، ثم أقبلت اليوم لزيارتي .
- كم عمرها ؟
- أربعة وعشرون عاماً تقريباً .. وتدعى آن موريزو ، أو المسز
ريتشارد ، لانها زوجة شخص يدعى ريتشارد .
- هل أحضرت معها مستندات تثبت حقيقة شخصيتها ؟
ففتح الحامي سجله بحواره وقال :
- طبعاً . طبعاً .. هذا هو المستند الاول .
وكان نسخة من شهادة زواج جورج ليمان وماري موريزو في مدينة
كوبيك بكندا وكان تاريخها عام ١٩٣٨ ، وكان ثمة شهادة أخرى تثبت
ميلاد آن موريزو فضلاً عن مستندات كثيرة أخرى .
وقال فورنييه .

- ان هذا يلقي كثيراً من الضوء على حياة السيدة ماري موريزو
أو مدام جيزيل ، كما سميت بعد ذلك .

وأوما المحامي ثيوبولد برأسه وقال .

- نعم .. كانت ماري موريزو بقدر ما تعرف عن هذه المستندات
مربية أطفال عندما التقت بزوجها جورج ليان . ويبدو أنه كان شخصاً
سيئاً هجرها بعد الزواج ، ومن ثم عادت الى عملها كمربية باسمها الاول ،
أما الطفلة فقد أودعتها في معهد دي ماري بمدينة كويبيك حيث
نشأت به .

أما ماري موريزو الام ، فقد رحلت عن كويبيك بعد ذلك بفترة
قصيرة ، وظن أنها رحلت مع شخص آخر بلا عقد زواج ، وأقبلت الى
فرنسا ، وكانت ترسل بين الحين والآخر مبالغ قليلة من المال الى المعهد
وطلبت أن يعطى لطفلتها عند بلوغها سن الحادية والعشرين .

وكانت ماري - الام - تعيش في تلك السنوات كغانية حسناء حياة
مترفة موفورة المال ، وبعد ان أصيبت بالجذري وتشوه وجهها ، استقرت
واشتغلت مرابية كما تعلم .

- وكيف عرفت الابنة انها أصبحت الوريثة الوحيدة لثروة مدام
جيزيل ؟

فقال المحامي .

- لقد نشرنا اعلانات في مختلف الصحف والمجلات الأوروبية ، ويبدو
ان أحد هذه الاعلانات لفت نظر مديرة معهد دي ماري بكويبيك ،
فأرسلت برقية الى آن موريزو ، أو المسز ريتشارد ، وكانت في أوروبا
وعلى وشك العودة الى امريكا .

رسأل بوارو :

- ومن هو ريتشارد هذا ؟

- اعتقد انه امريكي او كندي من دترويت ، ويعمل في صناعة الآلات الجراحية .

فسأله بوارو :

- ألم يأت مع زوجته ؟

- لا . انه مقيم في امريكا .

- الم تذكر المسز ريتشارد أي شيء يلقي ضوءاً على جريمة قتل أمها ؟

فهم المحامي رأسه وقال :

- انها لا تكاد تعرف شيئاً عن أمها ، ان كل ما تعرفه ان لها أما ، وان هذه الام أردعتها معمد دي ماري .

وقال فورنييه :

- يبدو أن ظهورها على مسرح الاحداث لن يفيدنا في شيء . .
وأيا كان الامر فقد انحصرت شهادتي ، بعد تحرياتي الخاصة ، في ثلاثة اشخاص .

وهنا قال بوارو :

- بل أربعة !

- اتظن هذا ؟

وفي تلك اللحظة اقبل الكاتب وقال ان المسز ريتشارد قد وصلت .
وقام المحامي ثيوبلد بتقديم زائريه الى المسز ريتشارد التي كانت خمرية اللون ، انيقة الملبس ، على شيء لا بأس به من الجمال .

وقالت بعد ان قعدت :

- اخشى ايها السادة ان ابدو عاجزة عن التعبير عن حزني لوفاة السيدة التي كانت امي ، فأنا قد عشت حياتي كلها في معمد للتربية اليتام .

وأجابت عن سؤال المحامي ثيو بلد قائلة :
- نعم . كانت مديرة المعهد الأم المجلي ك الحنان كله .

- متى تركت المعهد يا سيدتي ؟
- تركته وأنا في الثامنة عشرة ، وبدأت اكسب عيشي بنفسي ، فاشتغلت في صالون التجميل ، ثم في متجر الأزياء ، والتقيت بزوجي في مدينة نيس ، وكان في طريق العودة إلى أمريكا ، ولما عاد لبعض الأعمال في هولندا ، تزوجنا في روتردام منذ شهر ، ولكنه اضطر للعودة إلى كندا وبقيت أنا ، إلا اني سألتني به قريباً .

وسألها ثيو بلد :
- وكيف بلغك نبأ الحادث ؟
- قرأت عنه في الصحف ، ولكنني لم أكن أعلم ان مدام جيزيل هي أمي ، ثم تلقيت برقية ، وأنا في باريس ، من الأم المجلي ك مديرة المعهد ، قالت لي فيها أن اسم أمي الحقيقي هو ماري موريو ، ثم ذكرت لي إسم المحامي المسيو ثيو بلد للاتصال به

وبعد فترة أخرى من الحديث الذي لم يلق أي ضوء جديد على الأحداث دون بوارو وفورنيه اسم الفندق الذي تنزل فيه السيدة ، ثم استأذنا للانصراف .
وقال بوارو لصاحبه في الطريق .

- يبدو عليك الحزن والاكتئاب يا صديقي ، أعتقد أن هذه الفتاة محتالة ؟

فقال فورنيه .
- لا لا .. إن المستندات التي لديها لا تترك مجالاً للشك في حقيقة أمرها .
وهز بوارو رأسه وقال .

- المهم اني أشعر اني رأيت هذه السيدة الشابة من قبل ، ولكنني لا أذكر اين أو متى .

- لعل الشبه بينهما وبين أمها جعلك تظن .

- لا ، لا . انني واثق من انني رأيتها .. وان وجهها يذكرني بشخص آخر .

ثم أردف فجأة قائلاً :

- تصور انه خطر لي ذات مرة ان الآنسة جين غراي قد تكون هي ابنة مدام جيزيل دون أن تعلم .. لاسيما حين قالت لي يومها أنها تربت في ملجأ للأيتام !

وهز فورفيه رأسه وقال :

- لعلك الآن في أدركت ان ظنك لم يكن في محله ؟

وهتف فورنييه قائلاً :

- ماذا تفعل ؟ أما زلت مهتماً بأمر الفتاة التي سترث الهنئ عليها ؟
وقبل أن يرد بوارو ، لمح جين في هيو الفندق .
فقال له :

- ما هي ذي الانسة جين غراي ، هل يمكنك أن تصحبها إلى قاعة
الطعام ، فسألتق بكما بعد قليل .

وبعد أن جلس فورنييه في غرفة الطعام مع جين .
قالت له :

- حسناً ! ما شكل هذه الوارثة ؟

وبعد ان وصفها بإيجاز ، وكأنه يصف صورة في جواز سفر ، قال :
.. وهي متزوجة من امريكي يدعى ريتشارد .
- وهل هو معها الآن ؟

فرد فورنييه :

- لا .. بل في كندا أو امريكا .

وأقبل بوارو بعد قليل بوجه مكتئب ..

وقال ردأعلى سؤال فورنييه :

- لقد تحدثت مع مديرة المامهد الأم انجليك نفسها ، فأكدت كل ما

قالت آن موريزو ، أكدت بشيء من التفاصيل التي لا تخرج عن أقوال الفتاة في قليل أو كثير !

وسأله فورنييه :

- ومما إذا عن والد الفتاة .. الزوج الأول لمدام جيزيل ، ذلك المدعوليان !

وتبادل الثلاثة الأحاديث برهة ، ومدت جين يدها إلى قفازها ، وفيحاة بد الامتعاظ على وجهها .

فقال لها بوارو :

- ماذا بك يا آنسة !

- لاشيء .. يبدو أن ظفر إيهامي انكسر .. يحسن أن أسويه بمبرد الأظافر .

فصرخ بوارو :

- يا إلهي .. كيف فانتني هذه الحقيقة ، لقد تذكرت الآن .

ونظر إليه الاثنان في دهشة

وقالت جين :

- ماذا تعني ، ماذا تذكرت ؟

- تذكرت أين رأيت وجه هذه الفتاة ، آن موريزو ، لقد رأيته من قبل .. في الطائرة يوم وقوع الحادث ، لقد طلبت منها الليدي هريري أن تحضر لها حقيبة أدوات التجميل ، وتناولت منها مبرد أظافر ، إن آن موريزو ، او المسز ريتشارد ، هي الوصيعة الخاصة ، او كانت إلى عهد قريب ، الوصيعة الخاصة لليدي هريري .

* * *

وتسمرت جين وفورنيه في مقعديهما .
وانعقد لسانها برهة عن الحديث بعد ان رأيا هذا الضوء الجديد الذي
القي على الحادث

اما بوارو فقد لوح بيديه وقال في صوت ينم عن الألم والحيرة :
- لحظة واحدة ، لحظة واحدة .. يجب ان افكر تفكيراً عميقاً
لأرى اين يمكن ان اضع هذه الحلقة الجديدة في سلسلة الترتيب
المنطقي للأحداث
وقال فورنيه متجاهلاً رغبته :

- إن الأمر يبدو الان اكثر وضوحاً ..
وقالت جين :
- إني اذكر هذه الوصيفة الان .. واذكر ان الليدي هربري
كانت تدعوها مادلين .

وأوما بوارو برأسه وقال :
- نعم .. مادلين !
وقال فورنيه :
- فهل افهم من هذا ان تلك الفتاة مرت بمقعد امها - مدام
جيزيل - اثناء ذهابها وإيابها من وإلى مركبة الدرجة الثانية ؟
فقال بوارو ،
- نعم .

وهنا تنهد فورنيه وقال :
- لقد حلت المشكلة الان .. لقد اصبح لدينسا الحافز على القتل ،
والامكانيات التي تسهل على القاتل ارتكاب الجريمة .. إن آن
موريزر ، هي الوحيدة المستفيدة من موت امها .. وهي ايضاً كانت في
مسرح الحادث .

ثم ضرب المائدة بيده وقال :
- ولكن .. لماذا لم يقل احد من الشهود انه رأى هذه الوسيعة
وهي تأتي إلى الليدي هريري في مركبة الدرجة الأولى ، ثم
تعود إلى مركبتها بالدرجة الثانية .. كيف فانتكم جميعاً ، تلك
الحقيقة ؟

وقال بوارو في شبه اعتذار :
- كنت اثناء الرحلة اعاني من اضطراب الجهاز الهضمي .

وقالت جين :
- لم يخطر ببال احدنا ان لهذه الوسيعة علاقة بالجريمة ، لأنها اتت
إلى سيدتها وانصرفت عنها مرة واحدة ، وفي الملاحظات الأولى من بدء
الرحلة ، أي قبل موت مدام جيزيل بساعة على الأقل .
وقال فورنييه مفكراً :

- هذا عجيب ؟ هل يمكن أن يكون السم من النوع البطيء
المفعول ؟

وهتف بوارو قائلاً :
- يجب أن أفكر .. يجب ان افكر .. ليس من المعقول أن ينهار
البناء الذي أقمته بالمنطق والتحليل الزمني للأحداث .

وبعد برهة من الصمت قال بهدوء :
- أياً كانت الأمور فالمفروض الآن ألا نشير شكوك آن موريزو ..
إنها الآن لا تعلم اطلاقاً إننا نعرف انها كانت وصيعة الليدي هريري ،
فهي تقيم في فندق نعرف مكانه .

ويمكننا الاتصال بالحامي ثيوبلد في أي وقت ، ومن الممكن ان
نؤخر ، عن طريقه ، اتخاذ المعاملات القانونية لتسليمها ميراثها حتى نصل
إلى الحقيقة في هذا الحادث .

لدينا الآن نقطتين هامتين : الحافز وامكانية ارتكاب الجريمة ، ويبقى علينا أن نعلم من أين حصلت آن على السم السريع المفعول أو البطيء المفعول ؟

كما ان علينا أيضاً ان نعلم من الذي اشترى الأذنبوبة الأثرية النافخة ، ومن الذي قام برشوة مدير مكتب شركة الطيران ليؤخر سفر مدام جيزيل إلى رحلة الظهر .

قد يكون الفاعل في كلتا الحالتين هو ريتشارد الزوج ، ولعلها كاذبة في قولها انه سافر إلى امريكا .

وفجأة وضع بوارو يديه على جانبي رأسه وقال :
- هذا الزوج نعم . هذا الزوج ؟ يجب أن أفكر كما ينبغي أن يكون التفكير السليم .
وبعد لحظة رفع يديه عن رأسه ..

وقال بهدوء :

- لننظر إلى الموضوع من الجوانب المنطقية . إن آن موريزو قد تكون بريئة ، او مذنبه ، فاذا كانت بريئة ، فلماذا كذبت ؟ لماذا لم نخبرنا بعملها كوصيفة لليدي هربري ، وبأنها كانت في الطائرة أثناء وقوع الحادث ؟
ثم أردف .

إذن يمكن القول انها مذنبه لأنها كذبت او اخفت بعض الحقائق الهامة ولكن لا لا ، إن تصوري المتكامل عن الحادث ليس فيه مجال لوجود آن موريزو على الطائرة . نعم ، لم يكن هناك ما يدعو اطلاقاً لوجود وصيفة الليدي هربري في تلك الرحلة .. هذه هي الحقيقة .

ونظر الاثنان اليه في دهشة .

وقالت جين لنفسها :

- يبدو أن المسكين فَيَقْدُ عقله ، انه يهذي .

وجذب بوارو نفساً عميقاً وتتم :

- نعم .. هذا ممكن ، ومن السهل ان نعرف .

ثم نهض واقفاً .

وقال له فورنييه :

- إلى أين يا صديقي ؟

فرد بوارو :

- إلى التليفون مرة أخرى

- للاتصال بمدينة كويبك ؟

قال بوارو :

- لا .. بلندن .

فسأل فورنييه :

- اسكتلانديارد ؟

- بل بقصر الليدي هربري في بروفس سكوير ، وارجو ان يحالفني

الحظ فألقاها في القصر ، تعال معي يا فورنييه .

وذهب الاثنان إلى مقصورة التليفون .

وما هي غير لحظات حق كان بوارو ، لحسن حظه ، على اتصال

تليفوني بالليدي هربري .

وسألها قائلاً بعد عبارة قصيرة :

- سؤال واحد يا ليدي هربري ، عندما تسافرين عادة من لندن

إلى باريس وبالعكس ، فهل تسافر معك وصيفتك بالطائرة ، أم

بالقطار ؟

- اني أسافر عادة بالطائرة ، وتسافر هي بالقطار .

- وفي رحلة الحادث ؟
- لقد تقرر سفرها معي بالطائرة في آخر لحظة
- آه ، فهمت ، فهل هي معك الآن ؟
- لا ، لقد تركت الخدمة فجأة منذ أيام قليلة .
- آه .. اهكذا ؟ إن هذه الطبقة لا تعترف بالجميل عادة ، شكراً ،
شكراً ، طاب يومك ..

ووضع السماعة والتفت إلى المسيو فورنييه قائلاً .
- اممع يا صديقي .. إرب وصيفة الليدي هربري تسافر عادة
بالقطار ، ولكن الليدي في رحلة الحادث قررت في آخر لحظة أن
تسافر وصيفتها معها بالطائرة .

ثم امسك بذراعه وقال فجأة .
- أسرع يا صديقي ، يجب أن نذهب إلى فندقهمسا ، وإذا صح
استنتاجي ، فليس هناك وقت بضيقه ؟
وحمل فورنييه في وجهه بدهشة .
ولكن بوارو كان قد استدار وأسرع إلى خارج الفندق ، وانطلق
فورنييه وراءه وهو يقول .

- ولكنني لا أكاد أفهم شيئاً .
ولكن بوارو كان قد أوقف سيارة تاكسي وقعد بها .
وقف فورنييه وراءه وسمعه يقول للسائق :
- انطلق بأسرع ما تستطيع ؟
فقال له :

- ماذا حدث ؟ لماذا كل هذه السرعة ؟
وقال بوارو .
- لأن آن موريزو في خطر شديد إذا صحت استنتاجاتي .

- لقد تركنا الآنسة جين دون أن ..
- المسألة الآن حياة أو موت بالنسبة لفتاة أخرى .

* *

وقفت سيارة التاكسي أخيراً امام باب الفندق الذي تنزل فيه آن موريزو ، وفيما كان بوارو يدخل مسرعاً ، كاد ان يصطدم بشخص خارج من الفندق .

فرقف ونظر اليه ..

ثم قال لهورنيه .

.. هذا شخص آخر اعرفه .. إنه الممثل الانجليزى المعروف ريموند باراكلو .

وقال بوارو ، عندما وصل مع صاحبه إلى مكتب الاستعلامات بالفندق :

- الديك نزيلة باسم المسز ريتشارد ؟

- نعم ، ولكنهما رحلت اليوم عن الفندق .

- متى ؟

- منذ نصف ساعة تقريباً .

- وهل كان رحيلها فجأه ؟

- وحاول السكاتب ان يرفض الاجابة .

- ولكن فورنيه ابرز له بطاقته الشخصية .

وقال له على الفور :

- نعم ، وكان رحيلها مفاجئاً .

- أتعرف لماذا ؟

- لقد أقبل شخص وهي في الخارج ، وظل في انتظارها حتى عادت ،
ثم تناولوا معاً طعام الغداء المبكر ، وبعده أمر باحضار تاكسي لحمل
حقائب السيدة .

- وأين ذهبت ؟

- سمع البواب الرجل وهو يطلب من السائق أن يمضي إلى محطة
كار دي نورد (محطة شمال باريس) .

... وما شكله ؟

- انه كان يبدو أمريكي السميت .

وعندئذ بدأ فورنييه يصدر بالتليفون أوامره إلى أجهزة الأمن العام
للقبض على المسرر ريتشارد والشخص الأمريكي .

وفي الساعة الخامسة . كانت جين غراي قاعدة في يهو فندقها عندما
رأت المسيو بوارو مقبلاً عليها .

ففتحت فمها لتعاقبه ، ولكن السمات التي بدت على وجهه جعلتها
تقول :

- ماذا حدث ؟

فأخذ يدها بين يديه وقال بحزن .

- ان الحياة قاسية . غادرة .

وشعرت بالخوف من نبرات صوته .

ومن ثم قالت .

- لماذا ؟ هل وقعت جريمة أخرى ؟

فأومأ برأسه وقال :

- عندما وصل قطار لندن - باريس إلى محطة بولونيا ، عثر رجال

المباحث على جثة سيدة مقتولة في مركبة الدرجة الأولى

وانحسرت الدماء عن وجه جين وهي تقول :

- أهى آن موريزو ؟
- نعم .. آن موريزو . وقد عثرا فى يدها على قنينة صغيرة زروساء
بها مادة سامة .
- اوه .. انتحار ؟
وصمت بوارو برهة ، ثم قال أخيراً فى بطة الانسان الذى يختار كلماته :
- إن رجال الشرطة يعتقدون هذا .
- وأنت ؟
فمز كتفيه وقال :
- ماذا فى وسعى أن أقول ؟
- ولكن لماذا قتلت نفسها ؟ هل انتحرت بسبب وخز الضمير ، أو
خوفاً من اكتشاف أمرها ؟
فمز بوارو رأسه وقال :
- إن الحياة قاسية كثيراً ، وما أشد حاجتنا إلى الشجاعة لىكى نواصل
الحياة فى هذه الدنيا !
وسرت رعدة فى جسدها وهى تقول :
- لشد ما أشعر بالخوف من كلماتك هذه ؟

غادر بوارو باريس في اليوم التالي إلى لندن ، تاركاً جين ومعها قائمة
من الواجبات التي ينبغي بها ، وكان أكثرها يبدو لها بلا معنى .
ولكنها قامت بها بقدر ما وسعها الجهد ، والتقت بيجان دي بونت
صورتين ، وحدثها عن الرحلة التي ستشارك فيها معهم ، ولكنها لم تعرب
عن رأي قاطع قبل عودة بوارو من لندن .
وبعد خمسة أيام استدعاه بوارو إلى المحلّات بالبرق .
واستقبلها في المحطة نورمان جيل الذي اخذ يتبادل معها الحديث عن
آخر تطورات الجريمة .

ولم يكن حادث الانتحار قد أثار كثيراً من اهتمام الصحف .
وكل ما نشرته الصحف صورة للمسز ريتشارد وخبر يقول إنها انتحرت
في مقصورة الدرجة الأولى بالقطار المسافر إلى لندن من باريس ، ولم تذكر
الصحف أية علاقة بين الحادث وبين جريمة القتل في الطائفة .
وحاولت جين أن تبدو متفائلة ، ولكن نورمان قال لها في شيء
من التحفظ

- إن الأمور بالنسبة لي لن تصلح تماماً إلا إذا قبض رجال الشرطة على
هناقل مدام جيزيل وأثبتوا عليه التهمة .

وقد قال هذا لبوارو بعد أن قابله بعد ذلك بأيام قليلة في ميدان

بيكاديللي .

وابتسم بوارو قائلاً :

- إنك كالباقيين .. تعتقدون جميعاً إنني رجل عجوز مخرف ، لا يمكنه أن يفعل شيئاً ، إسمع .. لسوف تأتي الليلة لتتناول العشاء معي ومع صديقنا المستر كلانسي المؤلف ، والمفتش جاب ، إن لدي معلومات هامة أريد أن أدلي بها أمامكم .

* * *

فرغ الجميع من تناول العشاء وهم يتبادلون الأحاديث الطريفة ، وكان جاب مرحاً ، ونورمان ملموفاً إلى سماع أقوال بوارو ، والمستر كلانسي يكاد يخرج عن طوره في انتظار تطور الأحداث .

وأثناء تناول القهوة بدأ بوارو الحديث قائلاً :

- لسوف أبدأ الحديث من النقطة الأولى يا أصدقائي ، من اللحظة التي ركبنا فيها الطائرة في تلك الرحلة المشؤومة من باريس إلى لندن ، سأذكر لكم آرائي وانطباعاتي في ذلك الوقت ، ثم أمضي إلى ذكر كيف تأكدت هذه الآراء والانطباعات بما تلا ذلك من أحداث .

قبل وصول الطائرة إلى مطار كرويدن بلندن ، اقترب المضيف من الدكتور برايان و همس له بكلمات ، فذهب معه الدكتور لفحص جثة مدام جيزيل ، ولحقت بهما وأنا التوقع ان يكون مسأحدث شيء يتصل بعمله .

وأنا عادة أقسم الوفيات إلى قسمين ، قسم يعني أمره وهو قسم الوفيات غير الطبيعية ، وقسم لا يعني أمره ، وهو الخاص بالوفيات الطبيعية . ولكن وقوع أية حالة وفاء ، أياً كان نوعها بالهرب مني ، يجعلني كنتكلم

الصيد الذي يتشمم الجو في ترقب ولهفة .

وأكد الدكتور برايانث مخارف المضيف ميتشل ، وقال ان السيدة ميتة تماما ، ولكنه لم يستطع ان يحزم بسبب الوفاة قبل الفحص الدقيق ، وعندما لفت الشاب جان دي بونت أنظارنا إلى النحلة التي كانت تحوم في جو المركبة ، وهي التي قتلها جان ، بدا لنا أن لدغة النحلة قد تكون السبب المباشر في الوفاة ، لاسيما حين رأينا العلامة الحمراء على عنق المجنى عليها ، وهي علامة تشبه تماما ما تحدثه لدغة النحلة في الجسم ..

وتابع بوارو :

- ولكنني لم البث ان لاحظت وجود شيء تحت ثوب المجنى عليها ، عند القدمين . شيء يشبه نخله أخرى ، إلا اننا فوجئنا به شوكة من النوع الذي تستخدمه القبائل البدائية في قتل الأعداء

وقد حدثنا بهذا المستر للدانسي ، قائلا ان هذه الشوكة هي بمثابة سم صغير مسمم الطرف يندفع من أنبوبة نافخة وقد عثرنا كما تعلمون ، على الأنبوبة النافخة في مركبة الطائرة

وعندما وصلنا إلى كرويدن كنت قد فكرت في الأمر بعمق ، واستبعدت من تفكيري كل احتمال بأن احد الركاب وقف وارسل الشوكة المسممة من الأنبوبة النافخة لتصيب بها عنق المجنى عليها ..

إن الذي يريد ارتكاب جريمة كهذه لا يمكن ان يرتكبها على هذا النحو ، ولما عثر رجال المباحث على الأنبوبة النافخة في مركبة الطائرة ، تساءلت : لماذا لم يحاول القاتل ان يتخلص منها عن طريق إحدى فتحات التهوية ، وقد كان في مقدوره بسهولة ؟

ولقيت ان الجواب الصحيح هو : ان القاتل اراد متمعداً أن يعثر للبوليس على الأنبوبة النافخة .

ولكن لماذا أراد هذا ؟ لأنه أراد ان يوهم المحققين بأن الجريمة ارتكبت بواسطة انبوبة نافخة وشوكة مسممة .

وما دام القاتل قد أراد ان يوهمنا بهذا ، إذن فهو لم يرتكب الجريمة بهذه الطريقة

ولكن عندما أثبت التحليل الطبي ان الرفاة حدثت بسبب سريان سم قاتل في دماء المجنى عليها حق اصاب القلب بالشلل ، اغمضت عيني وفكرت طويلا .

إذا لم تكن الأنبوبة النافخة قد استعملت في ارتكاب الجريمة فلان الشوكة المسممة قد استعملت قطعاً ؟ فكيف استعملت إذن ؟ لا شك ان القاتل استعملها بيده ، أي وخز بها ، وهي في يده ، عنق المجنى عليها وهو ينحني بالقرب منها .

فما معنى هذا إذن ؟ .

معناه أن القاتل لا بد ان يكون واحداً من الذين مروا بالمجنى عليها او اقتربوا منها او انحنوا فوقها لتقديم شيء اليها مثلاً . وكان في مقدور كل من المضيفين ، دافيد وميتشل ان يفعل هذا دون ان يلفت الأنظار اليه .

وقال المفتش جناب :

— ألم يقترب منها احد آخر من الركاب .

فرد بوارو :

— اقترب منها المستر كلانسي ، وهو في طريقه لاحضار دليل برادشو من جيب معطفه ، وكذلك كان اول من لفت انظارنا إلى استعمال الأنبوبة النافخة والشوكة المسممة .

ووثب المستر كلانسي واقفا وقال :

— انني احتج على هذا .. انني لا اقبل ان يوجه اليّ مثل هذا الافتراء .

وقال له يوارو آمراً :

- اجلس ، إني لم أفرغ من أقوالي بعد ، إني لم أبين لكم الخطوات التي أدت بي إلى النتيجة .
وأردف يوارو قائلاً :

- وكان أمامي يومذاك ثلاثة أشخاص موضع الاشتباه : ميتشل . ودافيز .. والمستر كلانسي ، ولكن لم يكن في مظهر أحدهم ما يدل على أنه القاتل . ومن ثم قررنا القيام بتحريات دقيقة عن كل واحد منهم .

وفي خلال هذه التحريات ، بدأت أفكر في مسألة النحلة
وبالسؤال علقت ان أحداً من الركاب لم ينتبه إلى وجودها إلا عند
تقديم القهوة بعد الطعام .

وكان هذا عجباً في ذاته ، ولكنني وضعت نظرية معينة عن الجريمة ،
ومؤداها أن القاتل أراد أن يوزع انتباه المحققين إلى فاحيتين :
الناحية الأولى ، وهي الأيسر ، بأن مدام جيزيل ماتت بلدغة نحلة ،
وكان نجاح هذا الاتجاه متوقفاً على قدرة القاتل على استرداد الشوكة
المسممة بعد استعمالها .

وعلى هذا الأساس ، اقترب القاتل من الجني عليها ، ووخزها بالشوكة
المسممة فجأة ، وكانت الوفاة فورية بحيث لم يند عنها مجرد آهة
خفيفة .

ثم أطلق في جو المركبة النحلة التي كان يظن أنها ستوهم المحققين
بأنها السبب في الوفاة .

وكان القاتل يعتمد على أزيز الطائرة في إخفاء أية صيحة قد تصدر
عن الجني عليها ..

وحق إذا سمع الركاب صيحة خافتة منها ، فقد كانوا سيعزونها إلى

لدغة النحلة لها .

وكانت هذه هي الخطوة رقم (١) في تقدير القاتل .
ولكن لنفرض أن القاتل لم يستطع استرداد الشوكة المسممة في الوقت
المناسب ، وهذا ما حدث فعلاً ، فماذا يفعل ؟

لا بد أن يضع الأنبوبة النافخة في مكان ما بالمركبة في الطائرة حق
يوهم المحققين أن الجريمة ارتكبت عن طريق نفخ الشوكة المسممة بالأنبوبة
النافخة ، وبذلك يبعد أفكار المحققين عن الطريقة الحقيقية التي تمت بها
الجريمة .

وقابع بواردو حديثه :
لقد عرفت إذن كيفية ارتكاب الجريمة ، وصار لدي ثلاثة أشخاص ،
وربما رابع - هو جان دي بونت - تدور حولهم الشبهات .
إلا إنني مع هذا ، ركزت اهتمامي بأمر النحلة ، أي إذا كان القاتل
قد أحضر النحلة ليطلقها في جو المركبة ليحدث بها « اللحظة النفسية »
التي تلفت الأنظار بعيداً عنه .

فكيف حملها ؟

لا بد أن يكون قد حملها في علبة صغيرة ، وكان هذا سبب اهتمامي
بفحص كل ما كان لدى الركاب من أمتعة وأشياء صغيرة في جيوبهم أو
حقائبهم . وبهذه الطريقة وصلت إلى ما أريد ، اني عثرت على العلبة
الصغيرة الفارغة .. عثرت عليها بين حاجيات شخص لم اكن مشتبهاً
فيه إطلاقاً .

لقد وجدت بين حاجيات المستر نورمان جيل علبة ثقب كبيرة فارغة
أي علبة تصلح لاختفاء نحلة بها .

ولكن جميع الركاب شهدوا بأن المستر نورمان لم يذهب قط في اتجاه
الجنف عليها ، وإنما غادر مقعده مرة واحدة إلى دورة المياه ، وهي في

الطرف البعيد عن مقعد مدام جيزيل .
ومع هذا ، أو على الرغم من هذا ، فقد كانت هناك - طريقة أخرى
تجعل المستر نورمان جيل قادراً على ارتكاب الجريمة دون أن يلتفت
إليه الأنظار .. وكانت محتويات حقيبة سفره هي التي أوحى إلى
بهذه الفكرة .

وهنا قال نورمان في لهجة المندم :
- حقيبة سفرى ؟ عجباً ! اني لا أكاد اذكر ماذا كان في حقيبة
سفرى يومذاك ؟

فابتسم له بوارو وقال :
- ايتظر قليلاً .. لسوف ألتحدث عن هذا فيما بعد ، وأنا الآن أذكر
لكم أفكاري فقط ، ولأستأنف حديثي ، أقول أن شكوكي الأولى كانت
تدور حول المضيفين ميتشل ودافيز من ناحية ، وحول المستر نورمان ،
والمستر كلانسي من ناحية أخرى
ثم بدأت أنظر إلى الجريمة من ناحية الحافز .. فإذا وجدت الحافز
الذي يؤيد اشتباهاي حول هؤلاء الأربعة . أعني حول واحد من هؤلاء
الأربعة ، أكون عندئذ قد وصلت إلى المجرم الحقيقي بينهم .
ولكنني للأسف لم أجد في تحرياتي الأولية ، وتحريات المستر جاب ،
أي حافز أو سبب يدعو أجداً من هؤلاء الأربعة إلى ارتكاب هذه
الجريمة .

كل ما عرفناه من تحرياتنا أن المستفيد من موت مدام جيزيل هو
ابنتها الوحيدة آن موريزو ، وبعض الركاب الذين كانوا في قبضة مدام
جيزيل أثناء وجودها على قيد الحياة .

وكانت الليدي هريري هي الوحيدة التي تأكدنا انها كانت مهددة في
حياتها ومستقبلها بسبب بعض الأسرار والأدلة التي كانت تحت يد مدام

جيزيل ومكذا كان الحافز على القتل متوفراً لدى الليدي هريري ، وقد ثبت أيضاً انها زارتها في منزلها بباريس ليلة السفر ، وانها كانت في حالة يائسة ، وكان لها صديق ممثل من الممكن ان يقوم بدور الأمريكي الذي اشترى الأنبوبة النافخة ، والذي رشا مدير مكتب شركة الطيران ليؤخر سفر مدام جيزيل إلى رحلة الظهر .
ورغم ذلك كله لم أستطع ان أعرف كيف كان في مقدور الليدي هريري أن ترتكب الجريمة دون أن تغادر مقعدها لحظة واحدة طيلة الرحلة ..

وعلى هذا النحو لقيت نفسى أمام مشكلة ذات شقين : أمام راكبة قوافر فيها الحافز على القتل ، ولكن بدون أية امكانيات لارتكاب الجريمة ، ومن ناحية أخرى أمام أربعة لديهم امكانيات لارتكاب الجريمة دون أن يكون لدى أحدهم أى حافز أو سبب للقتل !

وصمت بوارو لحظة قبل أن يستطرد قائلا :

- ولكن تفكيري كان يحوم من بعيد حول إبنة مدام جيزيل ، الوارثة .. ترى هل هي زوجة لواحد من هؤلاء الأربعة دون أن ندري ؟ وإذا كان أحد هؤلاء الأربعة متزوجاً ، فهل يمكن أن تكون هذه الزوجة هي آن موريزو ؟

وتحرّيت عن زوجة ميتشل ، ووجدت انها تنحدر من أسرة انجليزية في مدينة دورست . وعرفت أن دافيز مخطوب لفتاة لا يزال والدها على قيد الحياة ، وثبت لنا أن المستر كلانسي ليس متزوجاً ، أما المستر نورمان فقد كان غارقاً في حب المس غراي .

وأحب أن اذكر انني تحرّيت عن تاريخ حياة المس غراي ، فثبت لي أنها نشأت في ملجأ بمدينة دبلن بإيرلندا ، وانها لا تمت بصلة قريبة او بعيدة بدمام جيزيل

ومن ثم وضعت لنفسى قائمة او جدولاً بالنتائج : ان المضيفين ميتينشل ودافيز لم يستفيدا ولم يخسرا شيئاً من مقتلها .

واستفاد المستر كلانسي من الحادث بطريقة غير مباشرة ، أى باتخاذ موضوعاً لكتابة رواية بوليسية جديدة .

أما المستر نورمان فقد خسر عيادته بسبب صلته بحادث قتل ! وهكذا لم أصل عن طريق هذا الجدول إلى شيء ! ومع ذلك فقد كنت في ذلك الوقت مقتنعة تماماً بأن المستر نورمان هو القاتل ..

لأن علبة الثقب الكبيرة الفارغة كانت بين أغراضه ، وهي العلبة التي اطلق منها النحلة في الطائرة . ورغم انه خسر عيادته ظاهرياً بسبب مقتل مدام جيزيل ، إلا أن الظواهر كثيراً ما تخدع .

وهكذا قررت أن أعرف عليه وأوطد صلاتي به ، لأن تجاربي اثبتت أنه لا يوجد الانسان الذي لا يكشف عن نفسه عاجلاً أو آجلاً أثناء حديثه ، وكل انسان يحب الحديث ، لا سيما عن نفسه . وحاولت أن أكسب ثقة المستر نورمان ، وتظاهرت بأني أثق فيه ، وأني في حاجة إلى مساعدته للوصول إلى القاتل ، واستطعت أن أقنعه ليساعدني في عملية ابتزاز مزيفة لمال الميدي هربري ، وفي هذه الحالة ارتكب غلطته الأولى .

وحتم هيركيول بوارو لحظة ثم قال :

كنت قد افترحت عليه أن يقوم بعملية تنكر بسيطة لمقابلة الميدي هربري ، فإذا به يأني وهو متنكر بطريقة مضحكة ساخرة تدل على أنه سيقوم بديره بأسلوب ردىء ، لماذا فعل هذا ؟ لأن شعوره بالذنب منعه من أن يهتم بأداء دوره على خير ما يحجب ،

ولما أصلحت تذكره ، ظهرت مواهبه الطبيعية في التمثيل ، وأدى الدور على أحسن حال .
وهكذا أمكنني أن اقتنع أنه في مقدوره أن يقوم بدور الأمريكي في باريس ..

الأمريكي الذي اشترى الأنبوبة النافخة ، والذي استخدم الرشوة لتأخير سفر مدام جيزيل إلى رحلة الساعة الثمانية عشرة ظهراً ، كما اقتنعت بسبب مواهب التمثيلية بأن كان في مقدوره أن يلعب الدور الذي قرر أن يلعبه في الطائرة .

وفي خلال هذا كله كنت أشعر بأشد القلق على جين غراي ، لأنها إما أن تكون مشتركة معه في ارتكاب الجريمة ، أو إنها فتاة بريئة سوف تستيقظ ذات يوم لتجد نفسها زوجة لقاتل ..
ولهذا قررت تأخير زواجها من المستر نورمان ، وأخذتها معي إلى باريس كسكرتيرة خاصة .

وهناك ، في باريس ، ظهرت الوارثة ، آن موريزو ، وابنة مدام جيزيل ، ططالب بالثروة .
ولما رأيتها تذكرت أنني رأيت شبيهة لها ، أو ربما كانت هي نفسها ، في مكان ما . ولما تذكرت أين رأيتها قبل ذلك ، كان الوقت قد فات .

فعندما اكتشفت أنها كانت في الطائرة أثناء رحلة الحادث ، وأنها كذبت في ادعائها بأنها لم تكن في الطائرة شعرت أن كل استنتاجاتي السابقة حول المستر نورمان قد انهارت تماماً .

ولكنني عدت وتذكرت ، انها إذا كانت المجرمة ، فلا بد أنه كان لها شريك .. الشريك الذي اشترى الأنبوبة النافخة وقدم الرشوة لتأخير سفر مدام جيزيل بضع ساعات .

فمن كان ذلك الشريك ؟ أكان زوجها المدعو ريتشارد ؟

وفجأة أدركت كل شيء بوضوح وعرفت حل اللغز في النهاية ، ولكن شيئاً واحداً كان ينقص الحل النهائي ، وهو انه ما كان ينبغي أن تكون آن موريزو في الطائرة ، لهذا اتصلت تليفونياً بالليدي هربرت ، فقالت لي : أن وصيقتها مادلين « أي آن موريزو كما ثبت لنا » لم تكن لتسافر بالطائرة لولا انها - اي الليدي هربري - قررت في آخر لحظة أن تصحبها معها في الطائرة بالدرجة الثانية .

وتوقف بوارو عن الحديث

وقال المستر كلانسي .

- أخشى أن أقول يا مسيو بوارو أن المسألة ليست واضحة تماماً

في ذهني

وقال نورمان

- ومق ستوقف عن اتهامي بارتكاب هذه الجريمة يا مسيو بوارو !

فالتفت بوارو اليه بحدة وقال بصوت قوي :

- انني لن أوقف عن اتهامك . لأنك أنت القاتل فعلاً يا نورمان ،

انتظر ، فسأذكر كل شيء .

لقد كنت مع المفتش جاب مشغولين كثيراً بالتحريات خلال الأسبوع الأخير ، وقد ثبت لنا أنك حقاً اشتغلت بطب الأسنان إرضاء لغيربك المستر جون جيل ، وقد استعملت اسمه عندما اشتغلت معه شريكاً في العيادة ، ولكن الحقيقة هي أن جون لم يكن عمك كما كنت تزعم ، وإنما خالك ، أما اسمك الحقيقي فهو ريتشارد .

وهذا الاسم - ريتشارد تعرفت بالآنسة موريزو في مدينة نيس في

الشتاء الماضي ، اي عندما كانت هناك مع سيدتها الليدي هربري .

والقصة التي حدثتنا بها آن عن طفولتها وشبابها كانت صادقة فيما

عدا الجزء الأخير الذى أخفته عنا بناء على تعليماتك لها ، ولم تكن هي تعرف اسم أمها - جيزيل - قبل الزواج

ولكنك حين تعرفت بمدام جيزيل ، وعرفت - على نحو ما - قصة حياتها ، أدركت ان آن موريزو ، هي ابنة مدام جيزيل ، ومن ثم أدركت - بفرصة المقامر - مدى الثروة التي يمكن أن ترثها آن موريزو عن وفاة أمها .

ومن آن عرفت علاقة الليدى هربرى بمدام جيزيل ، ووقوع بعض أمرار الليدى في يد المرابية .

وهنا بدأت الخطوط الأولى للجريمة ترسم في ذهنك ، لقد قررت أن تقتل مدام جيزيل بطريقة تجعل الاشتباه يتركز حول الليدى هربرى ، وتكاملت خطوط الجريمة في ذهنك .

وهكذا رشحت مدير مكتب شركة الطيران حتى تجعل مدام جيزيل تسافر على نفس الطائرة التي كانت الليدى هربرى تستقلها وكانت آن موريزو قد أخبرتك أنها ستسافر إلى لندن عن طريق قطار المانش ، ولهذا لم يخطر ببالك إطلاقاً انها ستكون في نفس الطائرة وإلا أفسدت خططك .

لانه لو عرف يوماً أن ابنة القتيلة كانت في الطائرة أثناء الحادث ، فسوف تثار حولها الشبهات التي تنتهي بالوصول إلى الحقيقة . وكان هدفك الاساسي أن تطالب آن موريزو بالتركة وهي معتمدة على الادلة الكاملة التي تثبت حقها دون إثارة أية شبهات حولها ، وبعد ذلك تتزوجها ، وكانت الفتاة مغرمة بك إلى حد بعيد ، ولكنك كنت تسمى إلى ثروتها فقط .

وقد حدث ارتباك آخر في خططك ، ذلك انك التقيت في مدينة لابنيت بالآنسة جين غراى وأحببتها يحون ، وقد دفعك هذا الحب إلى مزيد

من المخاطرة

لقد قررت أن تظهر بالثروة وبالفتاة التي تحبها في آن واحد ، لقد ارتكبت الجريمة من أجل المال .

ولم يكن معقولاً أن تتغلى عن ثمار الجريمة ، ولهذا أقنعت آن موريزو بتأخير مطالبتها بالثروة بضعة أيام ، ثم ذهبت معها إلى روتردام وعقدت زواجك عليها .

وبعد ذلك طلبت منها أن تطالب بالثروة دون أن تذكر شيئاً عن عملها كوصيفة لليدي هربري .

وذلك حق يبدو أمام المحققين انها كانت مع زوجها خارج المنزل أثناء وقوع الجريمة .

ولكن شاء الحظ أن يتفق يوم وصول آن موريزو إلى باريس المطالبة بالثروة ، مع يوم وصولي أنا مع الآنسة جين إلى باريس ، ولم يتفق هذا مع تقديراتك إطلاقاً .

ذلك أنك خشيت أن أعرف أنا أو الآنسة جين على آن موريزو التي كانت مع الليدي هربري باعتبارها الوصيفة مادلين في الطائفة وقد حاولت الاتصال بها بسرعة ، ولكنك لم تستطع ، وأخيراً وصلت إلى باريس ولاحظت انها فعلاً ذهبت إلى المحامي ..

ولما عادت قالت لك أنها رأتني عند المحامي ، وأدركت أن الأمور أصبحت شديدة الخطر ، ومن ثم قررت أن تسرع بالتخاذ خطوة حاسمة لانتقاذ نفسك .

وكانت خطتك الأصلية أن تقضي على زوجتك آن موريزو بعد أن ترت أموالها ، ذلك لأنك بعد إتمام عقد الزواج - كتبت معها وصية تعطي لكل منكك الحق في أن يرث الآخر .

وبينما أنك قررت أن تتخلص من امرأتك على مهل ، أي بعد أن

فأفر إلى كندا بسبب ضياع عيادتك ..
وهناك ، في كندا يمكنك أن تتخلص من أمراك بطريقة لا تثير الشك
في نفوس الآخرين ، وهكذا رث عنها ثروتها ، ثم تعود إلى إنجلترا وقد
أصبحت ثرياً

إلا أن الخطوة كلها انهارت عندما علمت اني رأيت آن موريزو
عند المهامي ، وهكذا قررت أن تسرع بالخطوة التي تنقذك من
اكتشاف أمرك .

وتوقف بوارو لحظة ..

بينما أرسل نورمان ضحكة عالية ساخرة ..
ثم قال :

- انك بارع كما يبدو في معرفة ماذا ينوي أن يفعل الناس ، يحسن
بك أن تغسو كاتباً روائياً مثل المستر كلانسي .

ثم أردف قائلاً بصوت مغمم بالقضب :

- إنني لم أسمع في حياتي لغواً سخيلاً كهذا ، إن ما تتخيله يا مسيو
بوارو شيء يأبى العقل أن يصدقه .

ولكن بوارو قال في بساطة وهدوء :

- ربما . ولكن لدي الدليل على صدق استنتاجاتي .

فقال نورمان ساخراً :

- أحقاً ؟ لعل لديك الدليل الذي يثبت كيف قتلت مدام جيزيل بينما
شهد كل الركاب إنني لم اقترب منها .

فقال بوارو

- سأخبرك كيف ارتكبت تلك الجريمة ، ماذا عن الأشياء التي كانت
في حقيبة سفرك ؟ لقد كنت في إجازة ، فلماذا أخذت معك المعطف الطبي
الأبيض ؟ هذا ما سألته لنفسه .

وكان الجواب ما يلي : لأن هذا المعطف يشبه المعاطف التي يرتديها
المضيفون في الطائرة وهذا ما فعلته :

بعد أن قدم المضيف القهوة للركاب وانصرف إلى مركبة الدرجة
الثانية ، ذهبت أنت إلى دورة المياه ، وارتديت معطفك الطبي الأبيض ،
ووضعت داخل صدقيك بعض القطن كي تبدو مكتمل الوجه مثل ميتشل ،
ثم تناولت ملعقة قهوة من صندوق الملاعق في غرفة الخدمة القريبة من
دور المياه

ثم عدت إلى المركبة متظاهراً بأنك أحد المضيفين ، وذهبت إلى
منضدة مدام جيزيل وغرزت الشوكة المسممة في عنقها في غفلة منها ، إذ
كانت تظنك المضيف دافيز او ميتشل .

ثم أطلقت النحلة من صندوق الثقباب ، وأمرعت عائداً إلى دورة
المياه حيث خلعت المعطف ولفظت قطع القطن .
ثم عدت يهدوء إلى مقعدك ، وهذه العملية كلها لا تستغرق من التوقيت
المحكم أكثر من ثلاث دقائق .

ولم يظن اليك أحد ، لأن الناس عادة لا ينظرون إلى المضيفين أو
الجرسونات في روحانيتهم وغدواتهم .

وكان من المحتمل أن تنتبه اليك الانسة جين فقط ، ولكنك خبير
بالنساء . كنت تعرف انك بمجرد أن تبتعد عنها سوف تذهل باعادة
تجميل وجهها ، وهذا ما حدث فعلاً .

وقال نورمان مكشراً عن أنيابه في محاولة للايتسام :
- حقاً .. إنها نظرية مثيرة مغرقة في الخيال . أهنك شيء
آخر ؟

فقال بوارو :
- هناك أشياء كثيرة .. وكما سبق القول ، إن للشخص عادة

يكشف عن نفسه حين يتحدث ، وقد قلت ذات يوم أثناء حديثك انك ذهبت في رحلتك إلى جنوبي إفريقيا حيث أنشأت مزرعة . ولكن المشروع لم يستمر طويلاً .. ولكنك لم تقل اي نوع من المزارع أنشأت .

وتحررت ، أنا مع المفتش جاب ، وعرفنا انك أنشأت مزرعة للأفاعي والثعابين . وارتسم الخوف الشديد على وجه نورمان لأول مرة ، وحاول ان يقول شيئاً .

ولكن لسانه انعقد في فمه

واستطرد بوارو يقول .

- لقد كنت هناك باسمك الحقيقي ريتشارد ، وقد تعرف رجال المباحث على صورتك التي نقلت بالبرق إلى هناك ، وكذلك تعرف المسؤولون في روتردام على نفس صورتك باعتبارك الشخص المدعور ريتشارد الذي تزوج آن موريزو .

ومرة أخرى حاول نورمان ان يقول شيئاً ، ولكنه لم يستطع ، وبدأ ان كل شخصيته قد تغيرت ، فتحولت وسامته إلى قبح وشراسة ، بل إلى شراسة الفأر الواقع في المصيدة ، والذي يبحث - جاهدأ - عن منفذ للنجاة

وعاد بوارو يقول :

- لقد افسدت السرعة خطتك ، لقد بادرت مديرة معهد دي ماري في كويبك وأبرقت لان موريزو قائلة لها : إن مدام جيزيل هي امها ، وانها اصبحت الوارثة لثروتها .

ولم يكن في رسمك ان تتجاهل هذه البرقية ، ومن ثم اقنعت آن بأنها إذا لم تخف بعض الحقائق عن حقيقتها ، فسوف تتعرض هي او

تتعرض انت للاتهام بقتل مدام جيزيل وسيا وقد كنتم في نفس الطائرة .

ولما التقيت بها في باريس بعد عودتها من عند المحامي وعرفت انني التقيت بها في مكتبه ، وإن من الممكن ان استدرجها لمعرفة الحقيقة لما حدث

ولهذا كله ، قررت ان تتخلص منها بسرعة ، فأخذتها إلى قطار المانش ، وحجزت لها مقصورة في الدرجة الأولى ، وهناك سقيتها المادة السامة ، وتركت القنينة الفارغة في يدها حتى تبدو امام الجميع وكأنها انتحرت .

فقال نورمان :

— هذه مجموعة من الأكاذيب اللعينة .

فرد عليه بوارو :

— لا لقد لاحظ الطبيب الشرعي وجود كدمات على عنقها .

— كذب .. كذب ..

— بل لقد تركت بصمات اصابعك على قنينة المادة السامة .

— كذب . لقد كنت مرتدياً قفازاً حين ..

فابتسم بوارو حين رأى نورمان يقطع حديثه فجأة وهو يعض على شفتيه ..

وقال بوارو :

— كنت مرتدياً قفازك إذن ؟

وهنا وثب نورمان على بوارو كالفهد وهو يهتف :

— ايها القزم البدين الأصلع .

ولكن المفتش جاب كان مترقباً هذه الحركة منه ، فأمسك به في

قوة وقال له :

— جيمس ريتشارد ، المنتحل إسم نورمان جيل ، ان معي امراً بالقبض عليك متهمساً بقتل مدام جيزيل وآن موريزو عمداً مع سبق الاصرار ، ويجب ان احذرك بأن كل كلمة تنطق بها ستتخذ دليلاً على اتهامك .

وسرت رعدة رهيبية في جسد نورمان ..
وبدا في حالة انهيار تام .

واقبل اثنان من رجال المباحث ، ورافقا المتهم إلى إدارة الامن العام .
وبقي المستر كلانسي بمفرده مع بوارو .
فهتف قائلاً .

— انك رائع يا مسيو بوارو .. ان ما رأيته الان هو اعظم حدث في حياتي .

— لا . لا .. انت الفضل في اكثر الاحوال يعود الى المفتش جاب ورجاله ، لقد قام بما يشبه المعجزات للتعرف على حقيقة نورمان ،
او ريتشارد !

— انه فظيع ..

— ولكنه قاتل ، ومثل معظم القتلة ، تراه جذاباً للنساء .
فسأله كلانسي :

— وماذا عن تلك المسكينة غراي ؟

فرد عليه بوارو :

— ان لديها من الشجاعة ما سيجعلها تحتمل الصدمة ، هذا فضلاً عن الرحلة العلمية المرتقبة التي سوف تنسى خلالها حبها لنورمان ، كي تبدأ حباً جديداً مع جان دي بونت .

وكان بوارو صادقاً في استنتاجه هذه المرة ايضا .

فبعد شهر فقط ارسل اليه دي بونت رسالة يشكره فيها على افاحة

الفرصة لجين كي تنضم إلى البعثة .
وكان الواضح من الرسالة أن مؤشر الحب في قلب جين بدأ يتجه
نحو جاب .
وكذلك صدق حدىس بوارو حين قال في معرض الحديث المفتش جاب
ان الميدي هربرى سوف تنفصل بالطلاق من زوجها اللورد ، وستزوج من
الممثل ريموند باراكلو ..
وان اللورد هربرى سيتزوج من الانسة فينتيا كير ..

- تمت -

